البابا شنوده الثالث

مثالية وروحانية
الصلاة بالأجبية

Spirituality of Praying
With the Agbia
By. H. H. Pope Shenoude III

1st Print
July 1998
Cairo

الطبعة الأولى
يوليو 1998
القاهرة

الكتاب : روحانية ومثالية الصلاة بالأجبية .
المؤلف : قداسة البابا شنودة الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – العباسية .
الطبعة : الأولى يوليو 1998 .
رقم إيداع بدار الكتب : 15082 / 97 .
I. S. B. N. 977 – 5345 – 47 – 2

بدأت قصة هذا الكتاب منذ أكثر من عشرين عاماً ، حينما نشر أحد الأخوة البلاميس كتاباً ضد الأجبية ، فعقدنا موتمراً فى الإسكندرية سنه 1976 ، ونشرنا مقالاً فى مجلة الكرازة عنوانه " روحانية الصلاة بالأجبية " ثم توالت المقالات .

صلوات الأجبية تعنى صلوات الساعة . والأجبية أخذت اسمها من كلمة (أجب) بالقبطية ، ومعناها ساعة .

صلوات الأجبية هي السبع صلوات : باكر ، والثالثة ، والسادسة ، والتاسعة ، والغروب ، والنوم ، ونصف الليل . وأشار إليها داود النبى فى المزمور الكبير بقوله " سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك " (مز 119 : 164) .

وصلوات الساعات بالأجبية تشمل مقدمة عامة ومزامير ، وطلبات ، وبعض القطع ، وصلوات مشتركة فى كل ساعة وتحليل ، ونهاية عامة لكل صلاة ... وحينما نصلى بها ، تتحد الكنيسة الجامعة الرسولية فى كل المسكونة فى صلاة واحدة ، بروح واحدة ...

وفى هذا الكتاب نشرح لك الفوائد الروحية العديدة للصلاة بالأجبية ، وقانونية هذه الصلاة ، واستخدامها فى العصر الرسولى ، كذلك استخدام المزامير ، منذ العهد القديم فى أيام الآباء الرسل .

والصلاة بالأجبية تشمل عناصر كثيرة جداً للصلاة . وتعلمنا كيف نتخاطب مع الله . وتشمل الخشوع كما تشمل الفرح والتهليل والتمجيد والتسبيح والشكر ، والاتكال على الله . كما تشمل العقيدة فى تفاصيلها ، وتذكرنا بمناسبات هامة ، يجب أن ترسخ فى أذهاننا باستمرار ...

هي مدرسة فى الصلاة ، تعلمك كيف تصلى .

وإن صليت بها ، فاذكرنى أمام الله ، وصل عنى .

يوليو 1998 . **البابا شنوده الثالث**

(1)
لماذا نصلى بالأجبية ؟

نصلى بها لروحانيتها ومثاليتها ، ولأسباب عديدة منها :

1 - لتطويل فترة الوجود فى حضرة الله :

قد يقف إنسان ليصلى ، فيقول بضع كلمات وينتهى الأمر ، ولا يجد بعد ذلك ما يقوله . ولكن المصلى بالأجبية يجد مادة دسمه للصلاة ، تجعله يمكن إن يقف أمام الله فى كل مرة ربع ساعة أو أكثر إن أراد . وفى هذا يمكننا أن نقول أيضاً :

❖ ❖ ❖

2 - الأجبية مدرسة نتعلم بها الصلاة :

ونحن محتاجون أن نتعلم كيف نصلى . يكفى أن تلاميذ الرب سألوه قائلين يارب أن نصلى " (لو11 : 1) . بالأجبية نتعلم ماذا نقول فى صلواتنا ؟ وما هو الأسلوب اللائق أن نخاطب به الله . ويتدرب لساننا وقبلنا على الحديث مع الله .

❖ ❖ ❖

3 - والأجبية تشمل كل أنواع الصلوات :

ربما إذا صلى إنسان بدون أجبيه ، قد يذكر بعض طلبات ويختم صلاته . أما بالأجبية ، فيدرك أن هناك أنواعاً من الصلوات ، منها الطلب ، وأيضا الشكر ، والإتضاع وانسحاق القلب ، والاعتراف والتوبة . ومنه أيضاً صلوات التمجيد والتسبيح ، وصلوات الحب ، والتأمل فى صفات الله الجميلة .

فأنت مثلاً عندما تقول لله " قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت ، السماء والأرض مملوءتان من مجدك وكرامتك " .. هنا أنت لا تطلب شيئاً . وليست هذه صلاه شكر ، ولا توبة . وإنما هنا تمجيد لله ، وتأمل فى قداسته وعظمته ..

وأنت حينما تقول فى ختام صلوات الأجبية " المسيح إلهنا الصالح ، الطويل الروح ، الكثير الرحمة ، الجزيل التحنن ، الذى يحب الصديقين ويرحم الخطاة .. " هنا أنت تتأمل فى صفات الله الجميلة .

❖ ❖ ❖

4 - إذن من مزايا الأجبية أنها تعلمنا التسبيح :

تعلمنا التمجيد والتأمل فى صفات الله الجميلة .. ولهذا تكثر فى مزاميرها عبارة " سبحوا الرب " .. " سبحوا الرب أيها الفتيان " " سبحوا الرب تسبيحاً جديداً " سبحى الرب يا أورشليم " .. فما معنى هذا التسبيح ؟ وكيف يكون ؟ إننا نتعلمه من صلوات الأجبية ..

❖ ❖ ❖

5 - نصلى بالأجبية أيضاً ، لأنها تشمل تفاصيل عديدة جداً :

من منا إذا صلى بمفرده من أجل غفران خطاياه ، يصلى من أجل مغفرة الخطايا التى صنعها بإرادته وبغير إرادته ، بمعرفة وبغير معرفة ، الخطايا الخفية والظاهرة ؟ ! ولكن هذه كلها نذكرها فى صلواتنا بالأجبية . ومن منا إذا شكر الله فى صلواته الخاصة ، يشكره كما فى الأجبية " لأنه سترنا ، وأعاننا ، وحفظنا ، وقبلنا إليه ، واشفق علينا ، وأتى بنا إلى هذه الساعة " ؟ ! ومن منا يذكر هذه التفاصيل كلها التى نقولها فى الأجبية فى ختام كل صلاة : " قدس أرواحنا ، طهر أجسامنا ، قوم أفكارنا ، نق نياتنا . اشف أمراضنا ، واغفر خطايانا . أحطنا بملائكتك القديسين ، لكى نكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين .. ؟ .

وإلى جوار التفاصيل الأولى ، من منا يتذكر فى صلواته الخاصة أن يطلب إحاطته بالملائكة القديسين ، لحفظه وإرشاده ؟ ..
ولكننا نذكر ذلك فى صلوات الأجبية طويل جداً ، وأمثلته كثيرة . وخلاصته أنه يعلمنا الصلاة ، والتدقيق فى كل شئ ، بحيث يدخل الله فى تفاصيل حياتنا كلها . ولا نترك شيئاً دون أن نحدثه عنه ..

❖ ❖ ❖

6 - من مثالية الصلاة بالأجبية أيضاً صلاة حسب مشيئة الله .

كثيراً ما نصلى وصلواتنا لا تستجاب ، لأن غالبيتها بالمزامير . والمزامير قالها داود بالروح (مت22 : 43) .
وهي جزء من الكتاب . إذن فنحن فى الصلاة بالمزامير ،
إنما□Â□ËQ□ ¿□ □ □ □□

نذكرها يومياً ، لولا صلوات الأجبية .

سبات ربما ما كنا نذكرها يومياً ، لولا صلوات الأجبية .

سبات ربما ما كنا نذكرها يومياً ، لولا صلوات الأجبية .

ما كنا نذكرها يومياً ، لولا صلوات الأجبية .

سبات ربما ما كنا نذكرها يومياً ، لولا صلوات الأجبية .

♣ فنحن فى صلاة باكر ، نذكر أزلية الرب وتجسده ، وأنه النور الحقيقى ، ونطلب أن ينيرنا .

♣ وفى صلاة الساعة الثالثة ، نذكر حلول الروح القدس على التلاميذ ، ونطلب عمل الروح فينا .

♣ وفى صلاة الساعة السادسة : نذكر صلب الرب عنا ، بما يحمل ذلك من مشاعر .

♣ وفى الساعة التاسعة : نذكر اعتراف اللص اليمين ، وموت الرب عنا ..

♣ وفى صلاة الغروب : نذكر الذي أتوا إلى الرب فى آخر النهار ، فى الساعة الحادية عشرة ..

♣ وفى صلاة النوم ، نذكر الموت وفناء العالم والدينونة ، ووجوب الاستعداد لها .

♣ وفى صلاة نصف الليل : نذكر المجيء الثاني للرب ، وما يستلزمه من سهر وتوبة ودموع ..

من منا يذكر هذه المناسبات ، ويتمتع بتأثيراتها الروحية ، لو كان يصلى بدون الأجبية ؟ ! لاشك أن كل هذه المناسبات التى نتذكرها كل يوم ، خلال صلواتنا بالأجبية ، تركز فى أذهاننا ، وتصبح جزءاً من مشاعرنا وعقائدنا ، وتترك فى نفوسنا أثراً ثابتاً ، يظهر فى حياتنا اليومية وتصرفاتنا .

❖ ❖ ❖

8 – ونحن نصلى بالأجبية ، لأنها تحفظ عقلنا ثابتاً فى الله باستمرار .

إذ لا تمر علينا ثلاث ساعات ، بين صلاة وصلاة ، إلا ونعود للصلاة مرة أخرى . وهكذا نرفع قلوبنا ولا ألسنتنا عن الاتجاه إلى الله . وهكذا عن طريق الأجبية نصل إلى تنفيذ الوصية القائلة : صلوا كل حين ولا تملوا (لو18 : 1) وكذلك وصية " صلوا بلا انقطاع " (1تس5 : 17) .

وتنفيذ ذلك سهل : يحفظ صلوات الأجبية ، وترديدها بدون كتاب ، خلال ساعات لنهار ، ولو برفع القلب إلى الله ، والصلاة فى صمت دون أن يحس أحد .. ولو إلى دقائق أو لحظات .. المهم أن نحتفظ بالوجود فى حضرة الله .

❖ ❖ ❖

9 - وانشغال العقل بالله هكذا يمنع استحياء للفكر .

فيخجل الفكر من التفكير فى خطية ، ومن التفكير فى التفاهات ، نتيجة لتأثره بكلمات الصلاة التى تصحبه باستمرار .. حتى فى غير وقت الصلاة ، تكون فى ذهنه ، وتصد عنه شروراً كثيرة . كما أنها من الناحية الإيجابية تكون مصدر تأملات ..

❖ ❖ ❖

10 – ومن مثالية الصلاة بالأجبية أنها تحوى عنصراً وعظياً تعليمياً .

♣ فمثلاً صلاة باكر تشمل جزءاً من رسالة بولس إلى أهل أفسس ، يقول فيه " أسألكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التى دعيتم إليها ، بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة ، محتملين بعضكم بعضاً ، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل .. " (أف4 : 1 – 3) . إنها خطة روحية للسلوك بها أثناء النهار . وفى نفس الوقت تقدم لنا المزمور وفيه أيضاً نصيحة روحية نسلك بها ، وفى طول النهار " طوبى للرجل الذى يسلك فى مشورة الأشرار ، وفى طريق الخطاة لم يقف ، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس . لكن فى ناموس الرب مسرته ، وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً . يتذكر المصلى كلام المزمور هذا ، فيكون عظة له فى يومه .. ثم يعود ليقرأ فى المزمور الرابع عشر " يارب من يسكن فى مسكنك ، أو من يصعد إلى جبل قدسك ، إلا السالك بلا عيب ، الفاعل البر . المتكلم بالحق فى قلبه . الذى لا يغش بلسانه ، ولا يصنع بقريبه سوءاً ، ولا يقبل عاراً على جيرانه .. " إنها عظة أخرى يقولها لنفسه أثناء صلاته ، ويذكر نفسه بها .

♣ وفى صلاة الساعة الثالثة : يستمتع إلى عظة أخرى فى المزمور 23 (24) ، إذ يقول " من يصعد إلى جبل الرب ، أو من يقوم فى موضع قدسه : الطاهر اليدين ، النقى القلب ، الذى لم يحمل نفسه إلى الباطل ، ولم يحلف بالغش .. " .

♣ وفى الساعة السادسة : يستمتع إلى التطويبات وجزء من العظة على الجبل . ويختم مزاميره بعبارة " بيتك تليق القداسة يارب " ..

♣ وفى صلاة الساعة التاسعة : عظة أخرى فى مزمور " رحمة وحكماً " إذ يقول " كنت أسلك بدعة قلبى فى وسط بيتى . لم أضع أمام عينى أمراً يخالف الناموس .. لم يلصق بـــى قلـــب معوج .. والذى يغتاب قريبه سراً كنت أطارده .. " (مز100) . حتى إن لم يكن المصـــلى بهذا الوضع ، فعلى الأقل كلام المزمور يذكره بالوضع السليم .

♣ وفـــــــــى مـــــــــزامÂ□QË □ ¿ □ □ □□

□ □ □□ □ □□□□Ë □□
ɵ ɵ □ □ □ □ [□ □
□ □ □ Ô □ □ □ □ □ □ ɵ
□ □ □ □ □ □ □ □ □ ŭ □
ĩ □ ǀ □ □ □ $ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ ɵ
□□ □ □ ¿□ ËQ□Â □

□ □ □□ □ □□□□Ë □□
ɵ ɵ □ □ □ □ [□ □
□ □ □ Ô □ □ □ □ □ □ ɵ
□ □ □ □ □ □ □ □ □ ŭ □
ĩ □ l □ □ □ $ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ ɵ
□□ □ □ ¿□ ËQ□Â □

□ □ □□ □ □□□□Ë □□
ة ة □ □ □ □ [□ □
□ □ □ Ô □ □ □ □ □ □ ة
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ŭ □
□ □ □ □ □ □ $ □ □ □ □ ı □ ĩ
□ □ □ □ □ ة □
□ من العسل والشهد فى فمى " " سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى " ..
□ □ □ □ $ □ □ □ □ ı □ ĩ
□ □ □ □ □ □ □ ة □
ËQÂ □¿ □ □ □□

□ □ □□ □ □□□□Ë □□
ɵ ɵ □ □ □ □ [□ □
□ □ □ Ô □ □ □ □ □ □ ɵ
□ □ □ □ □ □ □ □ □ ŭ □
ĩ □ l □ □ □ $ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ ɵ
□□ □ □ ¿□ ËQ□Â □

□ □ □□ □ □□□□Ë □□
ة ة □ □ □ □ [□ □
□ □ □ Ô □ □ □ □ □ □ ة
□ □ □ □ □ □ □ □ □ ŭ □
ĩ □ l □ □ □ $ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ ة
□ من العسل والشهد فى فمى " " سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى " ..
□ □ □□ □ □□□□Ë □□
ة ة □ □ □ □ [□ □
□ □ □ Ô □ □ □ □ □ □ ة
□ □ □ □ □ □ □ □ □ ŭ □
ĩ □ l □ □ □ $ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ ة
□ من العسل والشهد فى فمى " " سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى " ..
□ □ ŭ □ □ □ □ Ô □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ ĩ □ l □ □ □ $ □ □ □ ة □
□ □ □ □ □ □ □ من العسل والشهد
فى فمى " " سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى " ..

❖ ❖ ❖

11 - ومن مثالية الصلاة بالأجبية ، أنها تعودنا حفظ كلام الله وآيات الإنجيل .

فكل صلاة تشمل فصلاً من الإنجيل . والذى يتعود الصلاة بالأجبية سيجد نفسه قد حفظ عشرة فصول من الإنجيل لساعات النهار ، وهجعات نصف الليل الثلاث ، إلى جوار حفظه للآيات التى يتلوها فى المزامير وهي عديدة جداً .

لذلك فالمواظب على الصلاة بالأجبية ، تراه بالضرورة يحفظ نصوصاً كتابية عديدة جداً ، وآيات من الإنجيل والمزامير يمكن أن يستخدمها فى حياته العادية ، ويكون لها تأثيرها على مشاعره .

❖ ❖ ❖

12 - ونحن نصلى بالأجبية لأنها توجد كل أعضاء الكنيسة فى صلاة واحدة .

نفس الصلوات يصليها كل أبناء الكنيسة ، فى كل أنحاء الكرازة ، فى مصر والسودان وأورشليم وكل بلاد الشرق والمهجر . نفس الصلوات فى أمريكا وكندا وأوربا واستراليا وأفريقيا . يصلى الجميع بروح واحدة وفكر واحد . فيشعرون بحياة الشركة المقدسة ، تماماً كما يصلون سر الإفخارستيا بنفس القداسات ، وباقى أسرار الكنيسة بنفس الليتورجات .

❖ ❖ ❖

13 - وهذه الصلوات الواحدة ، توجد أيضاً القلوب والمشاعر .

بل أيضا تساعد على وجود وحدة فى الروحيات ، بوحدة ألفاظ الصلاة ، ووحدة العظات والتعاليم الروحية التى تشمل عليها الأجبية ، وأيضاً وحدة التأملات والمشاعر ، وما تغرسه ألفاظ الصلاة فى النفوس من أحاسيس . وبهذا كله نكون كنيسة واحدة ، ليس فقط فى العقيدة والطقوس ، وإنما أيضاً فى الروحيات .

ولا يمكن أن نكون هكذا ، إن اقتصرنا على العبادة الفردية كل منا حسب هواه وفكره .

❖ ❖ ❖

14 - ونحن نصلى بالأجبية ، لأنها الصلاة المثالية التى صلى بها آباونا القديسون .

وبهذا نحفظ التقاليد المقدسة ، ولا نكون فقط كنيسة واحدة فى العقيدة والطقس والروحيات على مستوى جيلنا ، إنما كنيسة واحدة على مستوى الأجيال كلها . وسنشرح هذا الأمر فيما بعد إن شاء الله بتفصيل أكثر .

❖ ❖ ❖

15 - ومن مثالية الصلاة بالأجبية أن تغرس فى النفوس العقائدية الإيمانية ..

فنحن فى كل صلاة ، نتلو أيضا قانون الإيمان ، فتغرس تعاليمه فى النفوس ، ونأخذ منه مشاعر روحية . ونذكر الثالوث القدوس أيضاً فى تسبحة الثلاثة تقديسات . نذكر أزلية الابن ولاهوته وتجسده فى صلاة باكر ، ونذكر أنه الإبن الوحيد الكائن فى حضن الأب . ونذكر صلبه وموته فى صلاة الساعة السادسة وصلاة الساعة التاسعة . ونذكر مجيئه الثاني فى صلاة نصف الليل . ونذكر الروح القدس فى صلاة الساعة الثالثة .

ونذكر بتوليه العذراء الدائمة فى أكثر من موضع . وما أكثر أسماء الله وصفاته الموجودة فى الأجبية . والصلاة بالأجبية أيضاً تعطينا صله بالملائكة والقديسين .

❖ ❖ ❖

16 - ومن أهمية الصلاة بالأجبية أنها تنظم لنا صلواتنا .

وتذكرنا بمواعيدها ، وتدعونا إليها . بحيث نشعر بالتقصير ، إن مر علينا وقت لم نصل فيه . وربما لو تركنا إلى أنفسنا وحريتنا ، لأهملنا الصلاة وفقدنا المواظبة عليها .

❖ ❖ ❖

17 - والصلاة بالأجبية مملوءة بالمشاعر ، على شتى أنواعها .

هي صلاة حب ، وصلاة خشوع ، وصلاة عزاء ، وصلاة فرح وتهليل .. ولعل كل فقرة من هذه الأنواع تحتاج إلى مزيد من الاستفاضة ..

تشمل الصلاة بالأجبية على عناصر كثيرة للصلاة ، نتعلم بها كيف نصلى . وربما لو صلينا مجرد صلوات ارتجالية ، ما كانت صلواتنا تشمل على كل هذه العناصر .

فما هي هذه العناصر ؟ إنها :

حديث مع الله

الصلاة - كما يبدو للبعض - هي مجرد الحديث مع الله .. ولكن هذا الحديث فى صلاة الأجبية له عناصر متعددة .

ففيه الحب والاشتياق ، والتسبيح والتمجيد والتأمل فى صفات الله الجميلة ، مما سبق أن ذكرناه. وفى صلاة الأجبية أيضاً توجد عناصر أخرى منها : الخشوع ، والسجود ، والحوار ومحاولة إقناع الله بعدالة الطلبة . وأيضاً الصراحة فى عرض الحالة . والصراخ والاستغاثة ، والاسترشاد وطلب المعرفة وطلب التعليم وطلب الرحمة . وطلب عدل فى رجاء . وفى

الأجبية أيضاً الفرح و السلام ، وحديث عن العلاقة بالله . وعناصر أخرى كثيرة .. وسنحاول أن نتناول من كل هذا .

خشوع

الصلاة بالأجبية تعلمنا أمام الله ، وبدء الصلاة بالسجود .

نقول هذا ليخجل الذين يصلون وهم جلوس ، أو وهم وقوف في غير احترام لله . أما صلاة الأجبية فتعلمنا أن نبدأ صلاة باكر بقولنا : هلم نسجد ، هلم نسأل . . هلم نسجد ، هلم نطلب .. هلم نسجد ، هلم نتضرع . وهكذا نكرر كلمة هلم نسجد ثلاث مرات .

❖ ❖ ❖

وتكثر عبارات السجود في المزامير التي نصليها . ففي صلاة باكر نقول في المزمور الخامس " وما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك ، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك " . وفي صلاة الساعة التاسعة نقول في المزمور 95 " قدموا للرب مجداً وكراكة ، قدموا للرب مجداً لاسمه . احملوا ذبائح وادخلوا دياره . اسجدوا للرب في دياره المقدسة . فلتتزلزل الأرض كلها من أمام وجهه . وفي المزمور 96 نقول " اسجدوا لله يا جميع ملائكته " .

وفي المزمور 98 " ارفعوا الرب إلهنا ، واسجدوا في جبله المقدس ، فإن الرب إلهنا قدوس ".

وفي المزمور 110 " اسمه قدوس ومرهوب . رأس الحكمة مخافة الرب " .

وفي المزمور الكبير ، يقول المصلي في خشوع " فلتدن وسيلتي قدامك يارب ، كقولك فهمني . لتدخل طلبتي إلى حضرتك ، ككلمتك أحيني " (مز119 : 22) .

❖ ❖ ❖

إن الخشوع أمام الله هو تعليم كتابي تطبقه الأجبية .

ففي سفر الرؤيا " يخر الأربعة والعشرون كاهناً قدام الجالس على العرش ، ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين . ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين " أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدوة " (رؤ4 : 10 ، 11) . وأيضاً يتكرر هذا السجود مع التمجيد من هؤلاء الكهنة ومن الأربعة الحيوانات (رؤ5 : 14) .

حوار

وعلى الرغم من هذا الخشوع ، نجد المصلي بالأجبية يدخل في حوار مع الله ، بدالة البنين :

فيقول في صلاة باكر (في المزمور142) " لاتدخل في المحاكمة مع عبدك ، فإنه لا يتزكى قدامك أي حي " . ويكرر نفس المعنى في (مز129) من مزامير النوم فيقول " إن كنت للأثام راصداً يارب ، يارب من يثبت لأن من عنك المغفرة " . ويقول في صلاة باكر أيضاً " الهفوات من يشعر بها ؟ من الخطايا المستترة يارب أبرئني " . كما يقول في (مز24) " اذكر يارب رأفاتك ومراحمك ، لأنها ثابته منذ الأزل . خطايا شبابي وجهالاتي لا تذكر .. كرحمتك يارب ولا كخطاياناً ويقول في المزمور الثالث " يارب لماذا الذين يحزنونني " . وفي المزمور (12 " إلى متى يارب تنساني ؟ إلى الانقضاء ؟ ! ". ويقول الرب في المزمور 24 " انظر إلى أعدائي فإنهم قد كثروا وابغضوني ظلماً . احفظ نفسي ونجني " . وفي المزمور 12 " أنر عيني لئلا أنام نوم الوفاة ، لئلا يقول عدوي أني قد قويت عليه " .

وفي المزمور 29 من صلاة الساعة الثالثة ، يناقش الرب قائلاً " أية منفعة في دمي إذا هبطت إلى الجحيم ؟! هل يعترف لك التراب أو يخبر بحقك ؟! .

صراحة

المصلى بالأجبية يعرض حالته بكل صرحة ، ويتحدث عن ضعفاته وقدرة عدوه عليه ، وعجزه عن إنقاذ نفسه ..

فيقول فى المزمور 142 (من صلاة باكر) " إن العدو قد اضطهد نفسى . أذل فى الأرض حياتي . أجلسني فى الظلمات مثل الموتى منذ الدهر .. " . ويقول فى المزمور الثالث " كثيرون قاموا على . كثيرون يقولون لى : ليس له خلاص بإلهه " . وفى المزمور 140 (من صلاة الساعة الثالثة) " أعدائي تقولوا على شراً . متى يموت ويباد اسمه .. " . وفى المزمور 141 (من صلاة النوم) يقول " وأنت علمت يبلى . فى الطريق التى أسلك أخفوا لى فخاً . تأملت عن اليمين وأبصرت ، فلم يكن من يعرفنى . ضاع المهرب منى ، وليس من يسأل عن نفسى . فصرخت إليك يارب .. " .

استغاثة

فى صلاة المزامير بالأجبية يصرخ المصلى إلى الله ، مستغيثاً به ..

ففى مزمور 69 (من صلاة باكر والسادسة) يقول المصلى " اللهم التفت إلى معونتي . يارب أسرع أعنى . أنت معيني ومخلصي يارب فلا تبطئ " .

وفى مزمور 85 (من الساعة السادسة) " ارحمنى يارب ، فإنى إليك أصرخ النهار كله . فرح نفس عبدك ، لأنى إليك يارب رفعت نفسى .. رحمتك كثيرة لكافة المستغيثين بك " .

وفى صلاة النوم يقول المصلى (فى مزمور 129) " من الأعماق صرخت إليك يارب . يارب استمع صوتى " . وفى (مزمور 137) " إليك يارب صرخت فاستمع لى . انصت إلى صوت تضرعى إذا ما صرخت إليك " . وفى (مز141) " بصوتى إلى الرب صرخت . بصوتى إلى الرب تضرعت . أسكب أمامه توسلى . أبث لديه ضيقى عند فناء روحى منى " . نقول هذا لأن بعض الناس ، صلاتهم لا حرارة فيها ولا روح ولا يصرخون إلى الرب ولا يتوسلون إليه ..

استرشاد

المصلى بالأجبية باستمرار يطلب ارشاد الرب . يطلب أن يعرفه الطريق التى يسلك فيها ، ويعرفه وصاياه وحقه وأحكامه ..

فهو فى صلاة باكر يقول " عرفنى يارب الطريق التى أسلك فيها ، لأنى إليك رفعت نفسى " " علمنى أن أصنع مشيئتك لأنك أنت هو إلهى " " روحك القدوس فليهدنى إلى الاستقامة " (مز142) . ويقول فى (مزمور 26) " علمنى يارب طريقك ، وأهدني فى سبيل مستقيم " . وفى (مزمور 24) يقول " اظهر لى يارب طريقك ، وعرفنى سبلك . أهدني إلى عدلك وعلمنى " . ويقول عن الرب " يعلم الو دعاء طرقه " . وفى المزمور الخامس " اهدنى يارب بعدلك . سهل أمامى طريقك " .

وفى مزمور الراعى (مز23) فى صلاة الساعة الثالثة " الرب يرعانى .. يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه " . وفى صلاة الساعة السادسة ، يقول فى (مز85) " اهدنى يارب إلى طريقك ، فأسلك فى حقك " ..

❖ ❖ ❖

وفى قطعة (تفضل يارب) فى صلاة النوم يقول المصلى بالأجبية :
" مبارك أنت يارب علمنى عدلك . مبارك أنت يارب فهمنى حقوقك . مبارك أنت يارب أنـــر لى برك .. علمنى أن اصنع مشيئتك " .
وفى صلاة نصف الليل ، فى المزمور الكبير (119) يقول :
" علمنى حقوقك " "اكشف عن عينى ، فأتأمل عجائب ناموسك .
غريب أنا فى الأرض ، فلا تخف عنى وصاياك " " ضع لى يارب ناموساً فى طريق حقوقك ، فأتبعه كل حين " " علمنى عدلك " " فهمنى فأتعلم وصاياك " " تعهدات فمى باركها يـــارب ، وأحكامك علمنى " " عبدك أنا ، فهمنى فاعلم شهاداتك " " أضئ بوجهك على عبدك ، وعلمنى حقوقك " " فهمنى فأحيا " ..

❖ ❖ ❖

وفى قطعة " ارحمنا يا الله ثم ارحمنا " فى آخر كل صلاة بالأجبية : يقول المصـــلى " ســـهل حياتنا ، وارشدنا إلى العمل بوصاياك " .

جميل أن يطلب المصلى إرشاد الرب ليعرف كيف يسلك فى وصاياه .

وهنا نذكر قول الرسل للرب " علمنا يارب أن نصلى " (لو11 : 1) .

استرحام

فى كل صلاة من صلوات الأجبية ، نقول المزمور الخمسين الذي يبدأ بعبارة " ارحمني يا الله كعظيم رحمتك " . وفى صلاة باكر يقول يقول المصلى فى المزمور السادس " ارحمنى يارب فإنى ضعيف . اشفنى يارب فإن عظامي قد اضطربت ، ونفسى قد انزعجت جـــداً . وأنـــت يارب فإلى متى ؟ عد ونج نفسى أحينى من أجل رحمتك .. يارب لا تبكتنى بغضـــبك ، ولا تؤدبنى بسخطك " .
وفى مزمور 26 يقول " لا تنبذ بغضب عبدك . لا تخذلنى ولا ترفضنى يا الله مخلصـــى . لا تسلمنى إلى مرام مضايقى " .

❖ ❖ ❖

وفى كل صلاة من صلوات الأجبية نكرر عبارة " يارب ارحم " (كيرياليصون) 41 مـــرة ، طالبين رحمة الله .. وما أكثر طلب الرحمة فى المزامير وفى قطع الأجبية . لعل ذلك يذكرنا بصلاة العشار " اللهم ارحمنى أنا الخاطئ " .. " فخرج مبرراً " (لو18 : 13 : 14) .

الإتكال على الله

إنه جزء من صلواتنا ، أن نعلن اتكالنا على الله فى كل أمورنا . وهذا الإتكال يجلب لنا الفرح . فيقول المصلى (فى صلاة باكر) فى مزمور " إليك يارب رفعت نفســـى . ألهـــى عليـــك توكلت فلا تحزنى إلى الأبد ولا تشمت بى أعدائي .. لا أخزى لأننى توكلت عليك " . وفى (مز15) يقول " احفظنى يارب فإنى عليك توكلت " .
ويقول فى المزمور الخامس " ليفرح جميع المتكلين عليك . أنى الأبد يسرون ، وتحل فيهم " .

❖ ❖ ❖

إننا قد خصصنا باباً فى هذا الكتاب للاتكال على الله فى صلاة الأجبية ، يمكن الرجوع إليـــه من (ص95 إلى ص 100) .

انتظار الرب

تعلمنا الأجبية أن نطلب ولا نفلق ، بل ننظر الرب .

ففى صلاة باكر (مز24) يقول المصلى " إياك انتظرت النهار كله " جميع الذين ينتظرونك لا يخزنون " " المستقيمون التصقوا بى لأنى انتظرتك يارب " . وتعلمن الأجبية أن ننتظر الرب فى رجاء ، وبقلب واثق قوى فيقول المصلى فى (مز26) " انتظر الرب . تقو وليتشدد قلبك وانتظر الرب " . وفى أول مزامير صلاة النوم (مز129) يقول المصلى " من أجل أسمك صبرت لك يارب . صبرت نفسى لناموسك . انتظرت نفسى الرب من محرس الصبح إلى الليل .. " .

العلاقة بالله

يقول المصلى فى مزمور 26 (باكر) " أبى وأمي قد تركانى وأما الرب فضمني " . وأهم ما العلاقة مع الله ، أنه فى صلاته يطلب الله نفسه فيقول فى نفس المزمور :

" طلبت وجهك ، ولوجهك يارب ألتمس . لا تحجب وجهك عنى " (مز26) .

ويقول " واحدة طلبت من الرب وإياها ألتمس ، أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتي ، لكى أنظر إلى جمال الرب وأتفرس فى هيكله " .. ويدعو الناس قائلاً " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " (مز33) من صلاة الساعة الثالثة) . ويقول فى نفس هذا المزمور عن علاقته بالله " أبارك الرب فى كل وقت . وفى كل حين تسبحته فى فمى . بالرب تفتخر نفسى " .

الشكر

المصلى بالأجبية يتذكر باستمرار فضل عليه .

فهو يذكر باستمرار استجابة الرب لصلواته وطلباته :

فيقول فى (مز4) من صلاة باكر " إذ دعوت استجبت لى يا إله برى . فى الشدة فرجت عنى . الرب يستجيب لى إذا ما صرخت إليه " . ويقول فى (مز117) من صلاة الغروب " اعترف لك يارب ، لأنك استجبت لى ، وصرت لى مخلصاً " . ويقول فى (مز119) من صلاة نصف الليل " إليك يارب صرخت فى حزنى ، فاستجب لى " .

هل نحن فى صلواتنا العادية نشكر الله باستمرار على استجابته لصلواتنا ؟! أم نحن نطلب ، فإذا نلنا طلباتنا نفرح بهذا دون أن نشكر !

❖ ❖ ❖

والمصلى بالأجبية يذكر أيضا إحسانات الله .

فيقول " اعلموا أن الرب قد صفيه عجباً . قد أضاء علينا نور وجهك يارب . أعطيت سروراً لقلبى ، فبالسلامة أضجع أيضاً وأنام . لأنك أنت وحدك اسكنتنى على الرجاء " (مز4 – صلاة باكر) مظلته ، وعلى صخرة رفعنى ، والآن هوذا قد رفع رأسى على أعدائي .. طفت وذبحت فى مظلته ذبيحة التهليل . أسبح وأرتل للرب " .

وفى (مز117) من صلاة الغروب ، يذكر كثيرا من إحسانات الله . فيقول " يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى . فلن أموت بعد بل أحيا " ويقول " اشكروا الرب فإنه صالح ، وإن إلى الأبد رحمته .. " .

❖ ❖ ❖

ويتغنى بإنقاذ الرب فيقول فى صلاة الغروب :

" لولا أن الرب كان معنا حين قام الناس علينا ، لا بتلعونا ونحن أحياء .. نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين . الفخ انكسر ونحن نجونا . عوننا من عند الرب الذى صنع السماء والأرض " (مز123) . ويقول للرب فى صلاة النوم (مز137) " على رجز الأعداء مددت يدك ، وخلصتنى يمينك . الرب يكافئ عنى . يارب رحمتك دائمة إلى الأبد . أعمال يديك يارب لا تتركها " .

لقد خصصنا باباً عن [الشكر والعرفان بالجميل] فى الأجبية يمكن الرجوع إليه (من ص 111 إلى ص 120) .

الفرح والسلام

كما أن صلوات الأجبية فيها الدموع ، فيها أيضاً الفرح .

ومثال ذلك (مز125) من صلاة الغروب . كله عن الفرح تقريباً ، إذ يقول المصلى فيه : " امتلأ فمنا فرحاً ولساننا تهليلاً . حينئذ يقال فى الأمم إن الرب قد عظم الصنيع معهم . عظم الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين .. الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج " . ويقول فى (مز66) فى صلاة باكر ، وصلاة الساعة السادسة " لتفرح الأمم وتبتهج ، لأنك تحكم فى الشعوب بالاستقامة ، وتهدى الأمم فى الأرض . فلتعترف لك الشعوب يا الله ، فلتعترف لك الشعوب كلها . الأرض أعطت ثمرها ، فيباركنا الله إلهنا " . ويقول فى (مز62)) فى صلاة باكر ، وصلاة الساعة السادسة " بشفاه الابتهاج نبارك اسمك .. أما الملك فيفرح بالله ، ويفتخر كل من يحلف باسمه .. " . وفى (مز56) فى الساعة السادسة يفرح بالخلاص بتفاصيل كثيرة ، ويسبح الله بالمزمار والقيثارة .

طلب الخلاص

من أهم الطلبات التى نطلبها فى الأجبية : الخلاص .

وهي طلبة متكررة كثيراً فى الأجبية . فيقول المصلى فى (مز11 من صلاة باكر) " خلصنى يارب فإن البار قد فنى .. وأنت يارب تنجينا وتحفظنا من هذا الجيل وغلى الدهر " . ويقول فى صلاة الساعة السادسة " اللهم باسمك خلصنى (مز53) " أرنا يارب رحمتك ، اعطنا خلاصك " (مز84) . وتقريباً كل هذا المزمور عن الخلاص . وفى صلاة نصف الليل يقول فى المزمور الكبير " لك أنا فخلصنى " " عيناى قد ذبلتا من انتظار خلاصك " .

طلبات كثيرة

وإلى جوار طلب رحمة الله ، فالمصلى عدله .

فيقول فى المزمور الخامس (من صلاة باكر) " أهدني يارب بعدلك . من أجل أعدائي سهل أمامى طريقك " . ويقول فى (مز142) من صلاة باكر أيضاً " أنصت إلى طلبتى بحقك ، استجب لى بعدلك " .

❖ ❖ ❖

ذلك لأن عدل الله يضع أمامه الطبيعة البشرية . وأيضاً قوة الأعداء المهاجمين . فعدل الله يرحم الإنسان .

ولذلك فإن المصلى بالأجبية يطلب حكم الله فيقول فى صلاة الساعة السادسة " " بقوتك احكم لى . فإن الغرباء قد قاموا على ، والأقوياء فى طلبوا نفسى . ولم يجعلوا الله أمامهم " (مز 53) .

ويقول فى صلاة الساعة الثالثة " أحكم لى يارب وانتقم لمظلمتى .. لأنك أنت هو إلهى وقوتى " .

❖ ❖ ❖

وما أكثر الكلبات الموجودة فى قطعة (ارحمنا يا الله ثم ارحمنا) فى آخر كل صلاة .

وهى طلبات لا يمكن أن يذكرها كلها من يصلى بغير الأجبية وذلك إذ يقول " سهل حياتنا ، أرشدنا إلى العمل بوصاياك . قدس أرواحنا ، طهر أجسامنا . قوم أفكارنا ، نق نياتنا . واشف امراضنا واغفر خطايانا . نجنا من كل حزن ردئ ووجع قلب . أحطنا بملائكتك القديسين ، لكى نكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين .. " .

الأجبية

إن الكنسية المقدسة لا تفصل صلواتنا عن الإيمان .

نحن نؤمن بالله ، لذلك نخاطبه فى الصلاة . وهذا الإيمان نتلوه فى الأجبية بتفاصيل عديدة . بحيث أن المصلى بها . يتعمق فى إيمانه بالله أكثر .

هذا وقد خصصنا باباً عن الإيمان والعقائد اللاهوتية فى الأجبية .

يمكن الرجوع غليه (من ص 101 إلى ص 110) .

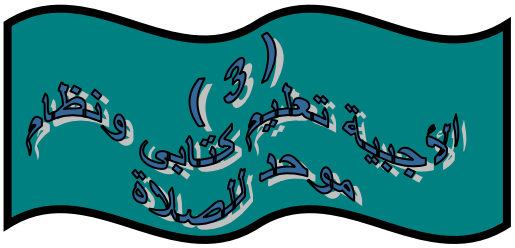

+ الكنيسة صلت بالمزامير فى العهدين القديم والجديد .

❖ ❖ ❖

+ الآباء الرسل مارسوا صلوات الساعات .

❖ ❖ ❖

+ الصلاة بالأجبية لا تمنع الصلوات الخاصة بالإضافة إليها .

❖ ❖ ❖

+ حكمة الكنيسة فى وضع صلوات الساعات .

تحديد أوقات مقدسة

يثير البعض أسئلة معينة حول الصلاة بالأجبية ، نذكر منها :

أليست كل الأوقات مقدسة ؟ لماذا إذن تحديد أوقات دون غيرها ؟ أليس الكتاب يدعو إلى الصلاة كل حين (لو18 : 1) ؟

❖ ❖ ❖

فى الواقع إن أول من حدد أوقاتا مقدسة ، هو الله نفسه .. فمع أن حياتنا كلها للرب ، وكل أيامنا هي له ، إلا أن الله تبارك اسمه – حدد يوماً فى الأسبوع ، دعي يوم الرب . وقال عنه السيد الرب " اذكر يوم السبت لتقدسه .. وأما اليوم السابع ، ففيه سبت للرب إلهك " (خر20 : 8 ، 10) (تث5 : 12) .

❖ ❖ ❖

لقد حدد الله يوماً له فى الأسبوع كحد أدنى . ومن أراد ان يزيد عليه ، فلا مانع . وهكذا فى صلوات الساعات .

وليس هذا فقط فى العهد القديم ، وإنما فى العهد الجديد أيضاً . يقول القديس يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا " كنت فى الروح فى يوم الرب " (رؤ1 : 10) . السبت تغير إلى الأحد . ولكن تحديد يوم للرب بقى كما هو .. فالله هو هو . فى الأمس واليوم وغلى الأبد (عب13 : 8) .

❖ ❖ ❖

وفى سفر اللاويين قائمة يقول فيها الوحى الإلهي " هذه مواسم الرب .. تنادون بها فى أوقاتها " (لا23 : 4) . ذكر من بينها السبت ويوم الفصح ، وعيد الحصاد ، وعيد الخمسين ، وعيرها . وفى العهد الجديد تغير الفصح من رمز إلى حقيقة (1كو5 : 7) . وعيد الحصاد تحول إلى عيد القيامة حسب تحقيق الرمز . وعيد الخمسين تحول إلى عيد العنصرة فى نفس موعده تماماً .

❖ ❖ ❖

تغيرت بعض التفاصيل . ولكن بقى التعليم الإلهى ثابتاً كما هو . أعنى تحديد أوقات مقدسة لله.

يقول الكتاب " لأن موسى منذ أجيال قديمه ، له فى كل مدينه من يكرز بـــه . إذ يقـــرأ فـــى المجامع كل سبت " (أع15 : 21) . إن الجوهر لا يزال قراءة الكتاب المقدس ، تغيرت من كتب موسى والأنبياء إلى الإنجيل والرسائل ، والسبت تغير إلى الأحد . ولكن المبدأ لا يـــزال قائماً ، لأن السيد المسيح دفع إليه سفر أشعياء النبى فى يوم سبت ، فقرأه . ولم يأمر بإلغـــاء ذلك النظام .

❖ ❖ ❖

إذن تحديد أوقات ونظام للعبادة ، هو تعليم ألهي وكتابى . كذلك مبدأ الصلوات المحفوظة أول من أمر به هو الرب .

طريقة الصلوات المحفوظة

فى العهد الجديد ، طلب التلاميذ من الرب قائلين " علمنا أن نصلى " فقال لهم " متى صـــليتم فقولوا هكذا : أبانا الذى فى السموات .. " (لو11 : 1 – 4) . وهكذا أرسى مبـــدأ الصـــلاة المحفوظة بتعليمه تلاميذه صلاة محفوظة يرودنها متى صلوا .

الصلاة بالمزامير

فى العهد القديم كانت المزامير تمثل جزءاً هاماً من مبدأ الصلوات المحفوظة ، وكان الشـــعب يرددها . والمزامير التى كان الشعب يرتلها وهو صاعد إلى الهيكل (مزامير المصاعد) .

❖ ❖ ❖

ولعل البعض يقول إن الصلاة بالمزامير ترجع فقط إلى العهد القديم ! كلا ، بل إنها فى العهد الجديد أيضاً .

يقول معلمنا بولس الرسول " متى اجتمعتم ، فكل واحد منكم له مزمور " (1كـــو14 : 26) . وقال أيضاً " مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية ، بنعمة متـــرنمين فـــى قلوبكم للرب " (كو3 : 16) .

إذن الصلاة بالمزامير والترنم بها ، تعليم ألهى كتابى .

❖ ❖ ❖

والمزامير تقدم لنا صورة واضحة عن السيد المسيح ، فنذكره حينما نصلى . إن أكبر سفرين فى العهد القديم تكلما عن السيد المسيح هما سفر أشعياء والمزامير . وقد قال الرب " لابد أن يتم ما قيل عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير " (لو24 : 44) .

إذن نحن فى صلاة المزامير نرى الرب ونذكره .

السبع صلوات تعليم كتابى

يبقى السؤال بعد ما قلناه : هل الصلوات السبع تعليم كتابى ؟

نعم ، الصلوات السبع تعليم كتابى . فالكتاب يقول :

" سبع مرات فى النهار ، سبحتك على أحكام عدلك " (مز119 : 164) .

وقد بدأ تنظيم الصلوات بثلاث : عشية وباكر ووقت الظهر . أي أول النهار وآخره ووسطه . كما صلى دانيال النبى ثلاث مرات فى اليوم (دا6 : 10) . ثم نظمت الصلاة فى ساعات النهار وساعات الليل ...
ولتناول الآن مواعيد الصلوات السبع فى ظل تعليم الكتاب :

❖ ❖ ❖

صلاة باكر ، واضحة تماماً . إنها تعليم كتابى .

فالكتاب يقول " يا الله ، أنت ألهى ، إليك أبكر . عطشت نفسى إليك ، (مز63 : 1) " باكراً تسمع صوتى . بالغداة أقف أمامك وترانى " (مز5 : 3) . والرب نفسه يقول " الذين يبكرون إلى يجدونني " (أم8 : 17) . وطبيعى أن نبدأ اليوم بالصلاة . فهذا أمر لائق وواجب ، وينبغى أن يكون الله " فى البدء " ..

❖ ❖ ❖

وكما بدأنا النهار بالله ، ينبغى أن ننهيه به أيضاً .

فإن كنا ذبيحة للرب (رو2 : 1) . وإن كانت الذبيحة تقدم صباحاً ومساء ، فينبغى أن نقدم لله ذبيحة مسائية ، كما يقول الكتب : " فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك . ولكن رفع يدى ذبيحة مسائية " (مز141 : 2) . وهكذا نقول فى تحليل صلاة الغروب " نشكرك يا ملكينا المتحنن ، لأنك منحتنا أن نعبر هذا اليوم بسلام ، وأنت بنا إلى المساء شاكرين . وجعلتنا مستحقين أن نبصر النور إلى المساء " .

❖ ❖ ❖

ونحن نصلى قبل النوم ، على الأقل لنقدس فراشنا قبل النوم .

ويكون الله هو آخر ما فكرنا فيه قبل أن ننام . وكما قال المرتل فى المزمور " لا أدخل إلى مسكن بيتى ، ولا أصعد على سرير فراشى ، ولا أعطى لعينى نوماً ، ولا لأجفانى نعاساً ، إلى أن أجد موضعاً للرب ، ومسكناً لإله يعقوب " (مز132 : 3 - 5) .. مسكناً له فى قلبى ..

إذن فصلاة النوم وما قبله هي تعليم كتابى .

❖ ❖ ❖

أما صلوات الليل ، فكلها أيضاً تعليم كتابى .. فالوحى الإلهي يقول فى المزمور " فى الليالي ارفعوا أيديكم أيها القديسون وباركوا الرب " (مز134 : 1 ، 2) . ارفعوا أيديكم أيها بقوله اسهروا وصلوا " طوبى لأولئك العبيد ، الذين جاء سيدهم يجدهم ساخرين " (لو12 : 37) . لذلك وضعت الكنيسة أنه يليق بنا أن نصلى فى كل هزيع من أقسام الليل الأربعة التى تنتهي بصلاة باكر .

❖ ❖ ❖

وصلاة نصف الليل هي أيضاً تعليم كتابى .

إذ يقول المرتل " فى نصف الليل نهضت لأشكرك على أحكام عدلك " (مز119 : 62) . كما يقول الكتاب أيضاً " وفى نصف الليل صار صراخ : هوذا العريس قد أقبل ، فأخرجن للقائه " (مت25 : 6) .
إذن فنحن نسهر مصلين لكي نكون مستعدين لاستقبال العريس .

وتفاصيل صلوات نصف الليل هي أيضاً تعليم كتابى .

إذ يقول الرب نفسه " طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين .. وإن جاء فى الهزيع الثاني أو فى الهزيع الثالث ووجدهم هكذا ، فطوبى لأولئك العبيد " (لو12 : 37 :

38) . ولاشك أنها كنيسة روحية ، هذه التى تعلم أولادها أن يسهروا فى الصلاة مستعدين ، حسب وصيته .

❖ ❖ ❖

أيضاً تفاصيل صلوات النهار (الثالثة والسادسة والتاسعة) هي كذلك تعليم كتابى وتسليم رسولى . وقد صلاها الرسل القديسون .

يقول الكتاب " صعد بطرس على السطح ليصلى نحو الساعة السادسة " (أع10 : 9) . ويقول أيضاً " وصعد بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة " (أع2 : 15) ، لاشك أنها كانت ساعة صلاة .

❖ ❖ ❖

إذن ساعات الصلاة السبع فى الأجبية ، هي من تعليم الكتاب جملة وتفصيلاً .

بقيت أسئلة أخرى وهى :

ما الحكمة من وضع هذا النظام فى الصلاة ؟

وما فائدته الروحية للمصلى وللكنيسة ؟

وهل يجوز للكنيسة أن تضع نظاماً للصلاة ؟

وهل بهذا النظام تفرض الكنيسة سلطة على ضمير المؤمن ، الذى هو حر يصلى متى شاء وكيفما يشاء !!

(٤) حياة الفرح والتهليل فى صلوات الساعات

سلطة الكنيسة

يسأل البعض من جهة صلوات الساعات ، فيقول :

هل يجوز للكنيسة أن تضع نظاماً للصلاة ؟

نعم ، فقد قال السيد المسيح لرسله " أذهبوا وتلمذوا كل الأمم .. وعلموهم جميع ما أوصيتكم به " (مت28 : 19) . إن العمل الأول للكنيسة هو التعليم . لذلك قال السل " أما نحن فنعكف على الصلاة وخدمة الكلمة أي لتعليم " (أع6 : 4) .

❖ ❖ ❖

لقد قال السل للرب " علمنا أن نصلى " (لو11 : 1) . وكما علمهم علموا هم أيضاً الآخرين ..فى الأربعين يوماً بعد القيامة ، حدثهم الرب عن كل الأمور المختصة بملكوت الله (أع1 : 3) . ولابد أنه كان من بينها الصلاة والأسرار الكنيسة . وقد قام القديس بولس بتعليم المؤمنين ما يختص بسر الأفخارستيا ، حين قال لهم " تسلمتهم من الرب ما سلمتكم أيضاً أنه .. " (1كو 11 : 26) .

❖ ❖ ❖

وهنا يسأل البعض سؤالاً هو :

هل بنظام الصلاة ، تفرض الكنيسة سلطة على ضمير المؤمن ؟

أولاً : ليس الموضوع موضوع سلطان ، وإنما هو إرشاد . إن الكنيسة ترشد أولادها إلى طريقة الصلاة . وتعلمهن عناصرها ورو حياتهم ، كما علم الرب تلاميذه الصلاة الربية دون سلطة على ضمائرهم .
ثانياً : كل إنسان حر يقول لله ما يريده فى صلواته الخاصة ، فصلوات الساعات العامة ، لا تمنع صلواته الخاصة ..
إن الكنيسة لا تمنع المصلى من أن يفتح قلبه لله ، ويشرح له كل مشاعره ، ويحدثه فيما يشاء . وبالإضافة إلى هذا ، يصلى صلوات الساعات ، بمبدأ " افعلوا هذه ، ولا تتركوا تلك " (مت23) .
فما الحكمة فى صلوات الساعات ؟

الحكمة فى صلوات الساعات

الحكمة الأولى ، هي وحدة الكنيسة فى الصلاة ، بنفس واحدة .

كانت الكنيسة تصلى " بنفس واحدة " ترفع صوتاً واحداً إلى الله . (أع4 : 24) ولا يمكن أن يتم هذا إلا لو كانت الكنيسة كلها تصلى صلاة واحدة . أو يقود الصلاة أكبر الموجودين ، والكل يقول آمين . وبصلاة الأجبية تصلى الكنيسة كلها بقلب واحد ، وفكر واحد ، وبنفس واحدة ، رافعة صوتاً واحداً إلى الله ..

❖ ❖ ❖

2 - هذه الصلاة الوحدة ، تساعد على توحيد القلوب فى الروحيات .

يكون لهم أسلوب واحد فى التخاطب مع الله ، ومشاعر واحدة يعرضونها عليه ،وطلبات يطلبونها منه ، ودروساً روحية واحدة يتعلمونها من صلوات الأجبية ..

❖ ❖ ❖

3 - وصلوات الأجبية تقوى حياة الشركة فى الكنيسة .

نتصور مثلاً آلاف المصلين فى كنيسة واحدة ، وكلهم يقولون بصوت واحد " ارحمنا يا الله ثم ارحمنا " أوكيرياليصون . أو فلنتصور مثلاً ملايين من المؤمنين فى أقطار العالم وقارته ، يرددون صلوات واحدة ، فى موعد واحد ، بنفس واحدة ، يعبرون عن وحدة الكنيسة وشركتها المقدسة فى العبادة ..

❖ ❖ ❖

4 - وبساعات الصلاة هذه ، تتركز فى أذهانها الناس كل يوم ، ذكرى ميلاد ، وفدائه للبشرية ، ومجيئه الثاني .

كل مؤمن يذكر ميلاد المسيح فى صلاة باكر ، ويذكر صلبه وموته فى صلوات الساعة السادسة والساعة التاسعة ، ومجيئة الثاني فى صلوات نصف الليل ، مع ذكريات أخرى ..
وكل مؤمن يذكر حلول الروح القدس على التلاميذ وقت الساعة الثالثة ، ويطلب بركة الروح القدس وعمله فى حياته . والكل معاً يذكرون يوم الدينونة الرهيب ، وفى مخافة الله يستعدون لهذا اليوم بالتوبة . والكل أيضاً معاً يسبحون تسبحة واحدة ، كما يقدسون اسم الرب معاً فى تسبحة الثلاثة تقديسات .

❖ ❖ ❖

5 - وكما يحيون حياة الشركة معاً فى الصلوات ، هكذا يشتركون مع داود النبى فى مزاميره . بل أيضاً يشتركون مع الملائكة فى التسبيح قائلين :

فلنسبح مع اللائكة قائلين : المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، وفى الناس المسرة " ويشترك الكل معاً فى ذكريات مقدسة .. كما يشتركون فى حياة الشكر ، وفى انتظار الرب..

❖ ❖ ❖

6 - ونحب أن نقول أن الصلاة بالأجبية ، تعلم الإنسان الصلاة ..

تعلم المؤمن كيفية التخاطب مع الله كما سنرى ، وأدب الحديث معه وتعطيه مثالاً لما يقوله ، وكيف يقوله ..

وهي توافق قول الرسل للرب " علمنا أن نصلى " .

❖ ❖ ❖

7 - وصلوات الأجبية لا تؤخذ على أنها تحديد ، وإنما تعليم .

إنها تعلم المصلى محبة الله والاشتياق إليه ، كما تعلمه مخافة الله والخشوع والسجود أمامه . وهكذا يقول المصلى بالأجبية : علمنى يارب طرقك ، فهمنى سبلك ، أهدني إلى طريق مستقيم.. وتعلمه أن الله يقبل الخطاة متى تابوا ، مهما كانت خطيتهم من قبل ثقليه جداً ، كما فى أنجيل المرأة الخاطئة التى بللت قدمى المسيح بدموعها (لو 7) .

❖ ❖ ❖

8 - ومن حكمة الصلاة بالأجبية تنظيم العبادة .

إن التنظيم أمر نافع للإنسان فى رو حياته .

والرسول يحذر من كل أخ يسلك بلا ترتيب ، ويتحدثعن مثير من الأمور ، إنه عندما يجيء برتبها ...

الصلاة كل حين

وتعليم المسيح عن (الصلاة كل حين) لا يلغى صلوات الساعات ..

فعلمياً لا يوجد كل حين إنسان يصلى كل حين ، إلا ندرة متفرغة لعمل الصلاة .. ، إن لم يستطيع الإنسان أن يصلى كل حين ، فعلى الأقل يحتفظ بصلوات الساعات كحد أدنى .. مثال ذلك وصية " اذهب بع كل مالك أعطيه للفقراء " لم تلغ وصية العشور والبكور . فإن لم يستطيع الإنسان أن يعطى كل ماله ، فعلى الأقل يعطى العشور والبكور كحد أدنى .

والذين يريدون إلغاء صلوات الساعات من أجل الصلاة كل حين ، إنما يوقفون غالبية الشعب أمام فراغ .

إذ يبطلون صلوات الساعات ، ولا يقدرون على الصلاة كل حين ، فإما أن يرتكبوا ، وإما أن يتركوا الصلاة إلا فى أوقات فراغهم التى لا تنتظم ، وفى كل ذلك يهملون تلك المناسبات المقدسة والتذكارات المقدسة التى تقدمها الأجبية ؟

وداود النبى كان مثلاً لجمع النوعين من الصلاة ..

فهو فى الصلاة يقول " محبوب هو اسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى " . ومع ذلك ، لا يمنعه هذا من أن يقول " سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك " .

❖ ❖ ❖

(٥) صلوات الأجبية
أنشودة حب

إنها صلوات تفيض بالحب ، بحب إلى الله ، وإلى أسمه ، وكتابه ووصـــاياه ، وإلـــى بيتـــه ومواضعه المقدسة ، وأيضاً إلى ملائكته وشعبه وقديسيه .

وتعلمنا كيف نكلم الله بحب .

محبة الله

يندر فى صلواتنا أن نحدث الله عن محبينا له ، وأن نسكب مشاعر أمامه . ولكننا نفعل ذلـــك فى الصلاة بالأجبية فنقول له " طلبت وجهك يارب ألتمس . لا تحجب وجهك عنى "(مز27) " من كل قلبى طلبتك ، فلا تبعدني عن وصاياك " (مز119) .

هنا المصلى لا يطلب شيئاً من الله ، إنما يطلب الله نفسه .

إنه مستوى رفيع من الصلاة ، يرتفع عن مستوى الذات وعن مستوى العالميات ، ويتركز فى الله وحده ، فيطلب الله ، ومن كل قلبه ، يريد وجه الله ، لآن فيه كل سعادتنا .

❖ ❖ ❖

فيقول يظهر اشتياقه العظيم إلى الله ، ليشبع به :

فيقول " يا الله ، أنت إلهى ، عطشت نفسى إليك " " باسمك أرفع يدى ، فتشبع نفسى كما مـــن شحم ودسم " " بظل جناحيك ابتهج . التحقت نفسى وراءاك " (مز63) . لذلك يدعو غيـــره من الناس ، ليتمتعوا مثله بالله قائلاً :

ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " (مز34) .

محبة كلامه ووصاياه

الذى يحب الله ، يحب كل كلمة تخرج من فيه .

" وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً (مز1) .

إنه يحب وصايا الله ، يبتهج بها ، يرى فيها المرشد والنور الذى يضئ له السبيل ، كما يقول فى (مز19) فى صلاة باكر :

" وصية الرب مضيئة ، تنير العينين من بعد " .

" شهادات الرب صادقة ، تصير الجاهل حكيماً " .

" وصايا الرب مستقيمة ، تفرح القلب " .

❖ ❖ ❖

ولهذا يقول أيضاً فى المزمور الكبير ، فى صلاة نصف الليل :

" سراج لرجلى كلامك ، ونور لسبيلى " (مز119) .

ولهذا يتأمل المصلى فى حلاوة كلام الله وفى علو قيمته . فيقول فى (مز19) " أحكام الرب أحكام حق وعادلة معاً . شهوة قلبه مختارة . أفضل من الذهب والحجر الكثير الثمن ، وأحلى من العسل والشهيد . عبدك يحفظها ، وفى حفظها ثواب عظيم " .

❖ ❖ ❖

وما أعمق ما يقوله عن كلام الله فى المزمور الكبير (مز119) :

نقول فيه ، فى صلواتنا التى نرفعها إلى الرب " إن كلماتك حلوه فى حلقى ، أفضل من العسل والشهد فى فمى " " من وصاياك تفطنت " " اذكر لعبدك كلامك الذى جعلتنى عليه أتكل ، هذا

الذى عزانى فى مذلتى " " لأن قولك أحيانى " " غريب أنا على الأرض ، فلا تخف عنى وصاياك " . تذكرت أحكامك يارب منذ الدهر ، فتعزيت " .

" لو لم تكن شريعتك هي تلاوتى ، لهلكت حينئذ فى مذلتى " .

❖ ❖ ❖

ويتحدث مع الله عن محبته لوصاياه ، فيقول فى نفس المزمور :

" لأجل هذا أحببت وصاياك أفضل من الذهب والجوهر " .

" حفظت نفسى وصاياك جداً " " اشتهيت وصاياك كل حين " " كنت أسلك فى السعة ، لأنى لوصاياك ابتغيت " . تكلمت بشهاداتك قدام الملوك ولم أخز . ولهجت بوصاياك التى أحببتها جداً . ورفعت يدى إلى وصاياك التى وددتها جداً . وتأكلت فرائضك " .

❖ ❖ ❖

ويتأمل المصلى عمق وكمال وصايا الله ، فيقول فى نفس المزمور :

" لكل كمال رأيت منتهى . أما وصاياك فواسعة جداً " (مز 119) .

" اكشف عن عينى ، فأتامل عجائب من شريعتك " . " عجيبة هي شهاداتك ، حفظتها نفسى " " أكثر من جميع الذين يعلموننى فهمت ، لأن شهاداتك هي درسى " . " فتحت فمى واجتذبت لى روحاً ،ن لأنى لوصاياك اشتقت " .

❖ ❖ ❖

وماذا عن نتيجة محبته للوصايا ، ولهجه بها ؟ يقول فى المزمور الأول : " يكون كشجرة مغروسة على مجارى المياه : تعطى ثمرها فى حينه ، وورقها لا ينتثر . وكل ما يعمله ينجح فيه " (مز 1) .

❖ ❖ ❖

من أجل هذا كله ، وبسبب محبتنا لكلام الله فى صلواتنا : فإننا نتلو فصلاً من الإنجيل فى كل صلاة .

ونعتبر تلاوة الإنجيل جزءاً من الصلاة . وبمداومة تلاوتنا لفصول الإنجيل ، فإننا نحفظها بالوقت عن ظهر قلب . إلى جوار حفظنا للمزامير ، وهي أيضاً جزء من الكتاب المقدس . وبحفظ كل هذا تصير آيات الكتاب جزءاً من تأملاتنا ، ونرد بها على الحروب الروحية التى تهاجمنا ..

وكما قلت مراراً : **احفظوا المزامير تحفظكم المزامير . احفظوا الإنجيل ، يحفظكم الإنجيل .**

إن صلوات الأجبية ، ليست فقط على محبتنا لله ، ومحبتنا لكتابه ووصاياه . إنما هي أيضاً تدربنا على محبه بيته وهيكله .

❖ ❖ ❖

محبة بيته

تكاد لا توجد صلاة من صلوات الأجبية السبع ، إلا ويذكر فيها المصلى بيت الله ومحبته له .

❖ ففى صلاة باكر :

يقول : واحدة طلبت من الرب وإياها ألتمس : أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى ، لكى أنظر إلى نعيم الرب ، وأتفرس فى هيكله " (مز) . هل يوجد حب لبيت الرب أكثر من

هذا ؟ ! يقول أيضاً " ها باركوا الرب يا عبيد الرب ، القائمين فى بيت الرب فى ديار إلهنا ." (مز) .

❖ ❖ ❖

وفى المزمور الخامس يتحدث عن الدخول إلى بيت الله بخشوع فيقول : " وأما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك ، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك " . وفى المزمور يذكر الصفات الروحية اللائقة بمن يسكن أو يدخل بيت الله ، فيقول فى صلاته " يارب من يسكن فى مسكنك ، أو من يصعد إلى جبل قدسك ، إلا السالك بلا عيب ، الفاعل البر .. " .

لاشك أنها دروس روحية نتعلمها من الصلاة بالأجبية ..

❖ ❖ ❖

❖وفى صلاة الساعة الثالثة :

يقول المصلى " أغسل يدى بالنقاوة ، وأطرف بمذبحك يارب ، لأسمع صوت تسبيحك ، وأنطق بجميع عجائب " (مز) ويقول أيضاً " يارب ، أحببت جمال بيتك ، وموضع مسكن مجدك " (مز) . " أرسل نورك وحقك ، فإنهما يهدياننى ، ويصعدانى إلى جبلك المقدس وإلى مسكنك . فأدخل إلى مذبح الله ، تجاه وجه الله الذى يفرح شبابى " (مز) .ومن أهمية هذه الآيات التى تصلى بها فى صلاة الساعة الثالثة . فإننا نصليها أيضاً فى طفس تكريس المذبح أثناء تدشينه .

❖ ❖ ❖

نقول فى صلاة الساعة الثالثة أيضاً " مجارى الأنهار تفرح مدينة الله . لقد قدس العلى مسكنه ، والله وسطها فلن تتزعزع " (مز46) . ونقول أيضاً " قدموا للرب مجداً لاسمه . أسجدوا للرب فى دار قدسه .. " (مز29) . كما نقول فى قطع الساعة الثالثة " إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس ، نحسب كالقيام فى السماء .. " .

❖ وفى صلاة الساعة السادسة :

نقول " مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات . تشتاق وتذوب نفسى للدخول إلى ديار الرب . قلبى وجسمى قد ابتهجا بالإله الحى " " طوبى لكل السكان فى بيتك يباركونك إلى الأبد " " لأن يوماً صالحاً فى ديارك خير من الآف " " اختلات لنفسى أن أطرح على باب بيت الله ، خير من السكنى فى مظال الخطاه " (مز) . وأيضاً نصلى بهذه الآات فى طقس تكريس المذبح أثناء تدشينه .

❖ ❖ ❖

نقول أيضاً فى صلاة الساعة السادسة " أساساته فى الجبال المقدسة . أعمال مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله " (مز87) " أسكن فى مسكنك إلى الدهر ، وأستظل جناحيك " (مز61) . وأيضاً " بيتك تليق يارب طول الأيام " (93) .

❖ ❖ ❖

❖ وفى صلاة الساعة التاسعة :

نقول " ارفعوا الرب إلهنا ، واسجدوا فى جبله المقدس " (مز) . " ادخلوا أبوابه بالأعتراف ، وديارة بالتسبيح " (مز) . " لك أذبح ذبيحة التسبيح . أوفى للرب نذورى ، فى ديار بيت الرب ، قدام كل شعبه ، وفى وسط أورشليم " (مز) .

❖ ❖ ❖

❖ وفى صلاة الغروب :

يقول المصلى " افتحوا لى أبواب البر ، لكى أدخل فيها وأعترف للرب . هذا هو باب الرب ، والصدوقيون يدخلون فيه . مبارك الآتى باسم الرب . باركناكم من بيت الرب . رتبوا عيداً فى الواصلين إلى قرون المذبح " (مز) .

" فرحت بالقائلين لى : إلى بيت الرب نذهب " (مز) .

هنا يذكر المصلى : الفرح ببيت الرب ، وأنه بيت مقدس . والصديقون يدخلون فيه .

❖ وفى صلاة النوم :

يقول " اذكر يارب داود كل دعته . كما أقسم للرب ونذر لإله يعقوب : أنى مسكن بيتى ، ولا أصعد على سرير فراشى ، ولا أعطى نوماً ولا لأجفاني نعاساً .. إلى أن أجد موضعاً للرب ، ومسكناً لإله يعقوب " (مز 132) " فلندخل إلى مساكنه ، ونسجد فى الموضع الذى استقرت فيه قدماه " . " هوذا ما أحسن الأخوة ما أحلى ، أن يسكن الأخوة معاً .. " (مز 133) . وفى (مز 138) . نقول : أمام الملائكة أرتل لك ، أسجد قدام هيكلك المقدس " . وفى (مز 141) يقول المصلى للرب " فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك . وليكن رفع يدى ذبيحة مسائية " . وفى (مز 137) نتذكر الغربة عن بيت الرب فى خالة الخطية .

❖ ❖ ❖

حقاً لا يوجد عن محبة بيت الله ، مثلما نعبر عنها فى صلوات الساعات بالأجبية ، حيث نسكب مشاعرنا فى عمق .

إنها صلوات فيها المصلى ، ومعها عمل الله من أجله فيها الطلب ، ومعه الأستجابه الفورية .

لذلك فهى صلوات تحمل روح الرجاء والفرح .

ولذلك أيضاً كثيراً الطلبة بالشكر أو بالتهليل .

❖ ❖ ❖

لا يشعر المصلى إنه واقف وحده يتكلم بدون مجيب . بل إن الرد يصله بسرعة من الله . فيدرك أن الله قد سمع ، وقد قبل الصلاة ، واستجابها . وهكذا يقول فى أحد مزامير الساعة السادسة :

" إنى أسمع ما يتكلم به الرب الإله " (مز 84 [85]) .

ويتابع كلامه فيقول " لأنه يتكلم بالسلام لشعبه ولقديسيه ، وللذين رجعوا إليه بكل قلوبهم " .. إنها صلاة ممزوجة بالإيمان ، فيها يسمع المصلى – فى قلبه – ما يتكلم به الرب وما يمنحه من سلام ، ليس فقط لقديسيه ، وإنما أيضاً للذين رجعوا إليه بالتوبة .

❖ ❖ ❖

❖ مثال آخر جميل : فى صلاة باكر ، فى المزمور الثالث : يبدأ المصلى بذكر متابعه الكثيرة جداً فيقول " يارب لماذا اكثر الذين يحزنوننى . كثيرون قاموا على . كثيرون يقولون لى ليس له خلاص بإلهه " . ولكنه يقول بعد ذلك :

" بصوتى إلى الرب صرخت ، فاستجاب لى من جبل قدسه .. " .

إنه لا يقول : صرخت طالباً منه أن يستجيب لى . بل يقول فى ملء الإيمان " صرخت .. فاستجاب لى " . هذا عجب فى الحقيقة . وهو فى نفس الوقت إيحاء للمصلى بالأجبية ، ومنحه الثقة فى استجاب الرب له . وهكذا يقول بعد ذلك . " الرب هو ناصرى . فلا آخاف من ربوات الجموع المحيطين بى ، القائمين على " . وبينما يقول فى أول المزمور " كثيرون يقولون لى ليس له خلاص بإلهه " يختم المزمور بقوله " للرب الخلاص ، وعلى شعبه بركته . هللويا " .

❖ ❖ ❖

❖ نفس الوضع أيضاً فى المزمور الرابع (فى صلاة باكر) ، من حيث الأعتراف باستجابة الله ، إذ يبدأ الصلاة بقوله " إذ دعوت استجبت لى إله برى . فى الشدة فرجت عنى " . كما يذكر خبرته مع الله فيقول :

الرب يستجيب لى ، إذ ما صرخت إليه " .

❖ ❖ ❖

وهكذا يشعر بالفرح ، ويلهج بالعرفان بالجيل ، فيقول : قد أضاء علينا نور وجهك يارب . أعطيت سروراً لقلبى .. فبالسلامة أضطجع أيضاً وأنام . لأنك أنت وحدك أسكنتني على الرجاء . هللويا

❖ ❖ ❖

❖ وما أعجب الفارق الكبير بين البداية والنهاية فى المزمور السادس :

[وهو أيضاً من مزامير صلاة باكر] يقول المصلى فى بدايته : " يارب لا تبكتنى بغضبك ، ولا تؤدبنى بسخطك . ارحمنى يارب فإنى ضعيف . إشفنى فإن عظامى قد اضطربت ، ونفسى قد انزعجت جداً . ونت يارب فإلى متنى ؟ عد ونج نفسى .. " وإذ يشعر بالإستجابة فى نفس المزمور ، فإنه يقول :

" ابعدوا عنى يا جميع فاعلى الإثم . فإن الرب قد سمع صوت بكائى . الرب سمع تضرعى . الرب لصلاتى قبل .. "

وينهى صلاته بالتهليل ، بعد أن كان يقول " أعوم فى كل ليلة سريرى ، وبدموعى أبل فراشى " .

❖ ❖ ❖

❖ على أنه قد يقول المصلى طلبة فى مزمور . ومع استجابتها فى نفس المزمور ، يجد لها استجابة ثانيه فى مزمور آخر :

فهو فى المزمور الثالث يقول " قم يارب خلصنى يا إلهى " . وفى المزمور ( ) يسموع صوت الرب يقول " من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين ، الآن أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية " .. لهذا يفرح بوعد الله ، ويقول بعدها " كلام الرب كلام نقى . فضة محماه .. قد صفيت سبعة أضعاف " . وبناء على وعد الرب ، يقول له المصلى " أنت يارب تنجينا ، وتحفظنا من هذا الجيل وإلى الدهر " .

❖ ❖ ❖

نفس الاستجابة ، ونفس الفارق الكبير بين بداية المزمور ونهايته نجده فى مز 12 (13) من مزامير صلاة باكر .

يبدأ المزمور بتعب شديد ، يكاد يشعر فيه المصلى بتخلى الله عنه ،، فيقول " إلى متى يارب تنسانى ؟ إلى الانقضاء ؟ حتى متى تحجب وجهك عمى ؟ إلى متى اردد هذه المشورات فى نفسى وهذه الأوجاع فى قلبى النهار كله ؟ ! إلى متى يرتفع عدوى على ؟ ! أنظر واستجب لى ياربى وإلهى " . وإذ يحس بالاستجابة يقول فى نفس المزمور :

" أما أنا فعلى رحمتك توكلت . يبتهج قلبى بخلاصك . أسبح الرب المحسن إلى ، وأرتل الرب العالى ، هللويا " .

❖ ❖ ❖

ما هذه البهجة بالخلاص ، والشعور بإحسان الله إليه ؟ وما هذا التسبيح والترتيل والتهليل ، من إنسان بدأ صلاته بالتخلى وبأن الله قد حجب وجهه عنه ؟! إنه الشعور بالاستجابة . يطلب الرب " ويكون أنى قبلما يدعون ، أنا أستجيب . وفيما هم يتكلمون بعد ، أنا أسمع (أش65 : 24) . ذكرت كل هذا فى صلاة باكر كمجرد أمثلة ..

❖ ❖ ❖

أما عن صلاة الساعة الثالثة ، فإنها تبدأ بمزمور الاستجابة (مز19) [20] :

" يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم إله يعقوب " . ويكمل قائلاً " يرسل لك عوناً من قدسه ، ومن صهيون يعضدك . يذكر جميع ذبائحك ، ويستسمن محرقتك . يعطيك الرب حسب قلبك ن ويتمم كل مشورتك " . ما أجمل هذه الكلمات يذكرها الإنسان فى صلاته ، فيشعر باستجابة الرب له قبل أن يتكلم ..وفى نفس المزمور يقول " الآن علمت أن الرب قد خلص مسيحه ، واستجاب له من سماء قدسه ،بجبروت خلاص يمينه " كلمات مملوءة من العزاء والرجاء . يقول بعدها المصلى " استجب لنا يوم ندعوك " ..

❖ ❖ ❖

كذلك فى المزمور 29 (30) من صلاة الساعة الثالثة ، يقول :

صرخت إليك ، فشفيتنى . أصعدت من الجحيم نفسى .

ويقول أيضاً " خلصتني من الهابطين فى الجب " . وحينما يستشعر الخطر ويقول " إليك يارب أصرخ وإلى ألهى أتضرع : أية منفعة فى دمى إذا هبطت إلى الجحيم ؟! هل يعترف لك التراب أو يخبر بحقك ؟! فى التو يشعر بالأستجابه ويقول " سمع الرب فرحمنى . الرب صار لى عوناً . حولت نوحى إلى فرح لى . مزقت مسحى ومنطقتي سروراً . لكى ترتل لك نفسى ولا يحزن قلبى " .

❖ ❖ ❖

❖ وفى المزمور ( ) يعلن هذه الاستجابة فيقول :

" طلبت إلى الرب فاستجاب لى ، ومن جميع مخاوفى نجانى " .

ويقول أيضاً " هذا المسكين صرخ ، فاستمعه الرب . ومن جميع أحزانه خلصه . ويعسكر ملاك الرب حول كل خائفيه وينجيهم " . ويقول أيضاً عن هذه الأستجابة : " الصدويقون صرخوا ، والرب استجاب لهم . ومن جميع شدائدهم نجاهم . قريب هو الرب من المنسحقى القلب ، ويخلص الكتواضعين بالروح . كثيرة هي أحزان الصديقين . ومن جميعها ينجيهم الرب .. " .

وهنا يظهر استجابة الرب للحالة ، حتى ولو لم يكن هناك طلب ..

❖ ❖ ❖

❖ ننتقل إلى صلاة الساعة السادسة ، فنلمح الأستجابة أيضاً :

أول مزمور فيها مز [ ] يبدأ بعبارة " اللهم باسمك خلصنى ..فإن الغرباء قد قاموا على ، والأقوياء طلبوا نفسى ، ولميجعلوا الله أمامهم " . وبعد ذلك مباشرة فيما يعرفه عن استجابة الله يقول " هوذا الله عونى ، والرب ناصر نفسى .. أعترف لإسمك يارب فإنه صالح . لأنك من جميع الشدائد نجيتنى " وليس ستنجينى .

❖ ❖ ❖

وفى المزمور التالي من نفس الساعة السادسة ، مزمور 65 (75) : يبدأ بعبارة .. " . وفى شعوره بالاستجابة يقول :

" اصرخ إلى الله العلى ، الإله المحسن إلى . أرسل من السماء فخلصنى " .

" .. أرسل الله رحمته وحقه . ويخلص نفسى من بين الأشبال ، إذ نمت مضرباً .. حفروا وجهى قدام وجهى حفرة فسقطوا فيها " .

❖ ❖ ❖

وفى المزمور 60 (61) يقول " استمع يا الله طلبتى ، أصغ إلى صلاتى . من أقاصى الأرض صرخت إليك عندما ضجر قلبى " . وإذ يشعر بالاستجابة يقول " أستظل بستر جناحيك . لأنك أنت يا الله استمعت صلواتى .. هكذا أرتل لاسمك إلى دهر الدهور ، لأفى نذورى يوماً فيوماً . هللويا " .

❖ ❖ ❖

وفى مزمور ( ) يتغنى باستجابة الرب فيقول :

" فى يوم شدتى ، إليك صرخت فأجبتنى " .

" فليس لك سبيه فى الآلهة يارب . ولا من يصنع كأعمالك " . والله نفسه يقول فى مز ( ) " لأنه إتكل على فأنجيه . استره لأنه عرف إسمى . معه أنا فى الشدة . أنقذه وأمجده ، ومن طول الأيام أشبعه ، وأريه خلاصى .

❖ ❖ ❖

❖ وفى صلاة الساعة السادسة يرى المصلى أن استجابة صلواته قادته إلى محبة الله ، فيقول فى المزمور ( ) :

" أحببت لأن الرب سمع صوت تضرعى "

" لأنه أمال أذنه إلى ، فأدعوه كل أيامى " .

❖ ❖ ❖

وفى صلاة الغروب يقول فى مزمور119 (120) :

" إليك يارب صرخت فى حزنى ، فاستجبت لى " .

وما أكثر ما يتحدث فى هذه الصلاة عن إحسانات الله ، ومعها العرفان بجميل الله ، مما أرجو أن أذكره فيما بعد .

❖ وبهذا العرفان بالجميل بسبب الأستجابة ، يقول المصلى بالأجبية فى صلاة النوم ، فى المزمور :

" أعترف لك يارب من كل قلبى ، لأنك استمعت كل كلمات فمى " .

" إن سلكت فى وسط الشدة تحيينى . على رجز الأعداء مددت يدك وخلصتنى يمينك "

على الرغم من الصلاة بالأجبية فيها الندم على الخطايا ، وفيها الانسحاق والبكاء والدموع ، إلا أن فيها أيضاً الكثير من التهليل والترتيل والفرح بالرب وخلاصه وعمله ..

❖ فيقول المرتل فى صلاة باكر (مز) :

" أما أنا فعلى رحمتك توكلت . يبتهج قلبى بخلاصك . أسبح الرب المحسن إلى ، وأرتل لأسم الرب العالي " هللويا " . وفى إحدى ترجمات هذا المزمور " أغنى للرب لأنه أحسن إلى " . ويقول فى (مز70 : 4) " يبتهج ويفرح بك جميع الذين يبتغونك " يطلبونك) " .

❖ ❖ ❖

❖ وفى صلاة الساعة الثالثة يقول :

" رتلوا للرب يا جميع قديسيه ، واعترفوا لذكر قدسه " " مزقت مسحى ومنطقتى سروراً ، لكى ترتل لك نفسى " " حولت نوحى إلى فرح لى " (مز) . ويقول أيضاً " أدخل إلى مذبح الله ، تجاه وجه الله الذى يفرح شبابى . أعترف لك بالقيثارة يا الله إلهى " (مز :).

❖ ❖ ❖

وما أكثر التهليل فى (مز) فى آخر صلاة الساعة الثالة إذ يقول " يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم . هللوا لله بصوت الابتهاج .. صعد الله بتهليل ، والرب بصوت البوق . رتلوا لإلهنا رتلوا . زنموا لملكنا .. رتلوا بفهم . فإن الرب قد ملك على الأرض كلها " .

❖ ❖ ❖

❖ وفى صلاة الساعة السادسة يقول :

" أرتل لأسمك إلى دهر الدهور " (مز :) . ويقول أيضاً " باسمك أرفع يدى فتشبع نفسى كما من شحم ودسم . بشفاه الأبتهاج أبارك اسمك " (مز) . ويقول أيضاً الأمم وتبتهج ، لأنك تحكم فى الشعوب بالأستقامة " (مز :) . " ليبتهج ويفرح بك جميع الذين يلتمسونك" (مز :) . وفى (المزمور) يقول " فرح نفس عبدك ، لأنى أليك يارب رفعت نفسى " ليفرح عند خوفه من إسمك " .

❖ ❖ ❖

إنه فى هذه الساعة السادسة ، ساعة صلب الرب ، يفرح بخلاصة له ولجميع الشعوب . ويفر بمعونة الرب وحفظه كما فى (المزمور 91) .

❖ ❖ ❖

❖ أما صلاة الساعة التاسعة فمملوءة بالتسابيح والفرح .

يقول الرب قد ملك ، فلتتهلل الأرض ، ولتفرح الجزائر الكثيرة " نور أشرق للصديقين ، وفرح للمستقمى القلوب . افرحوا أيها الصديقون بالرب ، واعترفوا لذكر قدسه " (مز97) .

❖ ❖ ❖

وأيضاً " سمعت صهيون ففرحت ، وتهللت بنات يهوذا " .

إنه الوقت الذي دفع فيه الرب ثمن خطايانا بموته على الصليب لأجلنا .

لذلك يقول فى [المزمور 97 (98)] " نظرت أقاصي الأرض خلاص إلهنا . هللوا للـــرب يا كل الأرض . سبحوا وهللوا رتلوا . رتلوا للرب بالقيثارة وصوت المزمور . بأبواق خافقة ، وصوت بوق القرن هللوا أمام الرب الملك .. تصفق جميع الأنهار الجبال تبتهج أمام وجـــه

الرب " . وفى (المزمور 100) يقول المصلى " هللى للرب يا كل الأرض . اعبدوا الـــرب بالفرح . ادخلوا أمامه بالتهليل " من ثم تتحدث باقى مزامير الساعة التاســعة عــن خــلاص الرب.

❖ ❖ ❖

❖ وهكذا صلاة الغروب .

نقول فيها " هذا هو اليوم الذى صنعه الرب . فلنفرح ولنبتهج فيه " (مز :) . ونقول أيضاً " فرحت بالقائلين لى : إلى بيت الرب نذهب " (مز :) . ويكثر من تذكر إحسانات الله ومعونته ويقول " إذا ما رد الرب سبى صهيون ، صرنا مثل المتغربين . حينئذ امتلأ فمنا فرحاً ، ولساننا تهليلاً . حينئذ يقال فى الأمم إن الرب قد عظم الصنيع معهم . عظم الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين .. الذين يزرعون بالدموع ، يحصدون بالأبتهاج " (مز) .

❖ ❖ ❖

حسن أن ننهى اليوم فى صلاة الأجبية بالفرح :

متذكرين إحسانات الله إلينا لأنه " لولا أن الرب كان معنا ، حين قام الناس علينا ، لابتلعونــا ونحن أحياء .. الفخ انكسر ونحن نجونا " (مز124) .

❖ صلاة النوم أيضاً يكثر فيها التسبيح والأعتراف للرب ، ونتذكر كثرة إحساناته .

ما أكثر مزاميرها التى تبدأ بالتسبيح مثل " سبحى يا نفسى الرب " سبحوا الرب يا أورسليم . سبحى إلهك يا صهيون " .. والحديث فيها عن احسانات الله كثير جداً . كأن نقول : " الــرب يحل المقيدين . الرب يقيم الساقطين " " الرب يحكم للمظلومين " " الــرب يحفــظ الغربــاء ، ويعضد اليتيم والأرملة " " الذى قوى مغاليق أبوابك . وبارك بنيك فيــك " . " الــذى جعــل تخومك فى سلام . ويملك من شحم الحنطة " .

والتسبيح فى صلاة نصف الليل ، كثير أيضاً .

يكفى ما يعبر عنه المزمور الكبير ( ) .

(4) فى الأجبية نطمئن بوعود الله فنفرح

لاشك أن وعود الله تملأ النفس بالاطمئنان ، لأن وعود الله صادقة . والصلاة بالأجبية حافلــة بهذه الوعود الإلهية : حينما يتذكرها الإنسان فى صلاته ، ينتعش قلبه بالرجاء ويفرح ، كمــا قال الرسول " فرحين فى الرجاء " (رو12 : 12) .

فما هي الوعود التى تطمئن المصلى ، فى صلاته بالأجبية ؟

وعود الله

ففى صلاة باكر ، يستمع المصلى فى المزمور الثانى إلى قول الوحي الإلهي " الرب قال لى : أنت ابنى ، أنا اليوم ولدتك . إسألنى فأعطيك الأمم ميراثك .. " . ومع أن الآية نبوءة عــن السيد المسيح ، إلا أنها تعطى المصلى رجاء ... وكذلك قوله عن الأعداء والمتآمرين " الساكن فى السموات وبرجزه يرجفهم " .

❖ ❖ ❖

وفى المزمور 11 (12) يستمع إلى قول الوحى الإلهي أيضاً : " من اجل شقاء المساكين وتنهد البائسين ، الآن أقوم - يقول الرب - أصنع الخلاص علانية " .. إنها عبارة معزية ، تملأ القلب بالرجاء فى خلاص الرب ، مهما كانت الضيقات محيطة .

❖ ❖ ❖

وفى صلاة الساعة الثالثة ، يجد مزامير كثيرة مملوءة بالوعود الإلهية ، كلها تشجيع ورجاء ، ومعونة واستجابة ..

ومنها المزمور 19 (20) حيث يقول له الوحى الإلهي :

" يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم إله يعقوب " .

" يرسل لك عوناً من قدسه ، ومن صهيون ويعضدك " .

" يذكر جميع ذبائحك ، ويستسمن محرقاتك " . " يعطيك الرب حسب قلبك ، ويتمم كل مشورتك " . " يكمل الرب كل سؤالك " .. إلى أن يقول : " الآن علمت أن الرب خلص مسيحه ، واستجاب له من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه " . " هولاء بمركبات ، وهؤلاء بخيل ، ونحن باسم الرب إلهنا ننمو " . " هم عثروا وسقطوا . ونحن قمنا واستقمنا " .

أنى أنصح كل مصلى أن يتلوا هذا المزمور فى ضيقاته .

وأنصح كل أب كاهن أن يتلوه على رؤوس أبنائه فى ضيقاتهم .

❖ ❖ ❖

فى صلاة الساعة الثالثة نجد أيضاً المزمور 33 (34) حافلاً بالكثير من وعود الله وتشجيعاته ، ففيه مما يطمئن المصلى :

" يعسكر ملاك الرب حول كل خائفيه وينجيهم " .

" الذين يتقونه لا يعوزهم شئ " الذين يبتغون الرب ، لا يعدمون خيراً " . " إن عينى الرب على الصديقين ، وأذنيه مصغيتين إلى طلبتهم " . " قريب هو الرب من المنسحقى القلب ، ويخلص المتواضعين بالروح " .

كثيرة هي أحزان الصديقين ، ومن جميعها ينجيهم الرب " .

" يحفظ الرب جميع عظامهم ، وواحدة منها لا تنكسر " . " الرب ينقذ نفوس عبيده ، ولا يندم جميع المتكلين عليه " .

❖ ❖ ❖

من أجل كل هذه الوعود الجميلة والكثيرة ، نرى أن المصلى يبدأ صلاته بقوله فى هذا المزمور " أبارك الرب فى كل وقت . وفى كل حين تسبحته فى فمى . بالرب تفتخر نفسى " .

❖ ❖ ❖

وأيضاً فى نفس الساعة الثالثة ، يحس المصلى ويوقن بوعود الرب نافذة فى حياته ، فيقول فى مزمور الراعى [22 (23)] :

" الرب يرعانى ، فلا يعوزنى شئ " .

ويسترسل فى تفاصيل هذه الرعاية التى يحسها ، فيقول : " فى مراع خضر يربضنى ، وإلى ماء الراحة يوردنى " . " يرد نفسى يهدينى إلى البر من اجل أسمه " .

❖ ❖ ❖

وتصل قمة اطمئنانه ، إلى أن نقول فى صلاته للرب : " إن سلكت فى وسط ظلال الموت ، لا أخاف شراً ، لأنك أنت معى . عصاك وعكازك هما يعزياننى .. " .

" رحمتك تدركنى كل أيام حياتى " . هنا ليس فقط يذكر وعود الله ، إنما يختبر فاعليتها فى حياته .

❖ ❖ ❖

ونفس الوضع فى صلاته بالمزمور 28 (29) يقول : " صوت الرب بقوة ، صوت الرب بجلال عظيم " . **" صوت الرب يقطع لهيب النار . صوت الرب يزلزل القفر "** . كثيراً ما أستخدم الآباء هذه الآيه ، كما وجدوا خطراً بهم شاعرين بأن قوة إلهية تحيط بهم .

❖ ❖ ❖

أيضاً فى المزمور 45 (46) من مزامير الساعة الثالثة ، يشعر المصلى بمعونة الله التى وعد بها ، فيطمئن ويقول : " إلهنا ملجأنا وقوتنا . ومعيننا فى شدا ئدنا التى أصابتنا جداً . لذلك لا نخشى إذا تزعزعت الأرض . وانقلبت الجبال إلى قلب البحار " . " الرب إله القوات معنا ، ناصرنا هو إله يعقوب " . " مجارى الأنهار تفرح مدينة الله ، لقد قدس العلى مسكنه ، والله وسطهما فلن تتزعزع . يعين الله وجهها " . هذه هي الوعود التى تمنح المصلى الاطمئنان والرجاء ..

❖ ❖ ❖

فى أنجيل الساعة الثالثة أيضاً ، يجد المصلى وعوداً إلهية خاصة بعمل الروح القدس فينا ولأجلنا ، ووعوداً أخرى من الرب يسوع .

يقول فيها " هو يعلمكما كل شئ ، ويذكركم بكل ما قلته لكم " . كما يستمع المصلى إلى وعواد أخرى يقول فيها الرب :

" سلامى أترك لكم ، سلامى أنا أعطيكم " .

" لاتضطرب قلوبكم ولا تجزع " (يو14) .

❖ ❖ ❖

فى صلاة الساعة السادسة إلى وعود إلهية أخرى :

يقول المصلى فى المزمور 84 (85) : " إنى أسمع ما يتكلم به الرب الإله ، لأنه يتكلم بالسلام لشعبة ولقديسيه ، وللذين رجعوا إليه بكل قلوبهم . لأن خلاصه قريب من جميع خائفيه " .

❖ ❖ ❖

وما أعمق وأكثر الوعود الإلهية فى المزمور 90 (91) ، حيث يقول الوحى الإلهي للمصلى: وفى وسط منكبية يظللك ، وتحت جناحية تعتصم " . " عدله يحيط بك كالسلاح . فلا تخشى بك كالسلاح . فلا تخشى من خوف الليل ، ولا من سهم يطير فى النهار . ولا من أمر يسلك فى الظلمة ، ولا من سقطة وشيطان الظهيرة " .

" يسقط عن يسارك ألوف ، وعن يمينك ربوات .

أما أنت فلا يقتربون إليك . بل بعينيك تتأمل ، ومجازاة الخطاة تبصر " .

لا تصيبك الشرور ، ولا تدنو ضربة من مسكنك "

. " لأنه تصيبك الشرور ، ولا تدنو ضربة من مسكنك " . " لأنه يوصى ملائكته بك ، ليحفظونك فى سائر طرقك . وعلى أيديهم يحملونك ، فلا تعثر بحجر رجلك ". " تطأ الأفعى وملك الحيات ، وتسحق الأسد والتنين " . " لأنه على أتكل فأنجيه . أستر لأنه عرف أسمي " . " يدعوني فأستجيب له . معه أنا فى الشدة . فأنقذه وأمجده . وطول أيام أشبعه . ورأيه خلاصى . هللويا " .

❖ ❖ ❖

هل لو صلى إنسان صلاة ارتجالية ، بدون مزامير الأجبية أتراه كان يتمتع كل هذه الوعود الإلهية ، ويطمئن ويفرح ؟

لا ننسى أيضاً التطويبات التى فى إنجيل الساعة السادسة (مت5 : 3 - 12) وما تحمل من وعود إلهية .

❖ ❖ ❖

فى صلاة الساعة التاسعة ، فى مزمور 96 (97) يقول الوحي الإلهي " الرب يحفظ نفوس أبرارة ، وينجيهم من أيدي الخطاة . نور أشرق للصديقين ، وفرح للمستقيمى القلوب . ويكرر هذا الوعد فى مز111 (112) . من نفس مزامير الساعة التاسعة . وف مز112 (113) . يعطى رجاء ووعوداً للمساكين . فيقول الوحي الإلهي : " من مثل الرب إلهنا ، الساكن فى الأعالي ، والناظر إلى المتواضعين .. "

" المقيم المسكين من التراب ، والرافع البائس من المزبلة ، لكى يجلس مع رؤساء شعبه . الذى يجعل العاقر ساكنة فى بيت ، أم أولاد فرحة " .

وفى مز114 (115) يقول " حافظ الأطفال هو الرب " .

❖ ❖ ❖

وفى صلاة الغروب ، ما أجمل وأكثر وعود الرب التى وردت فى مزمور 120 0 121) ، حيث يقول الوحى الإلهي : " لا يسلم رجلك للزلل ، فما ينعس حافظك " . " الرب يحفظك . الرب يظلل على يدك اليمنى . فلا تحرقك الشمس بالنهار ، ولا القمر بالليل " .

" الرب يحفظك من كل سوء . الرب يحفظ نفسك " .

" الرب يحفظ دخولك وخروجك . من الآن وإلى الدهر . هللويا " .

يودى أيضاً أن يحفظ الآباء الكهنة هذا المزمور ، ويصلوا به على رأس كل من يطلب منه كلمة دعاء ..

❖ ❖ ❖

وفى المزمور124 (125) يقول " المتكلون على الرب مثل جبل صهيون لا يزال إلى الأبد " الرب لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين " . ويقول فى المزمور 125 (126) : " الذين يزرعون بالدموع ، يحصدون بالأبتهاج " . وفى المزمور 127 (128) وعود إلهية كثيرة منها : " تأكل من ثمرة أتعابك . تصير مغبوطاً ويكون لك الخير " . " أمراتك تصير مثل كرمه مخصبة فى جوانب بيتك " .

" بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك " .

" هكذا يبارك الإنسان المتقى الرب " .

❖ ❖ ❖

فى صلاة النوم ، يتغنى المصلى بوعود الرب او بإحساناته ، فيقول عنه فى المزمور 145 (146) : " الحافظ العدل إلى الدهر ، الصانع الحكم للمظلومين " . " المعطى الجياع الطعام . الرب يحفظ الغرباء ، ويعضد اليتيم " . وفى المزمور 146 (147) وعود أخرى مشابهة : " الرب يشفى المنكسرى القلوب ، ويجبر جميع كسرهم " . " الرب يرفع الودعاء ، ويذل الخطاة إلى الأرض " . " الذى ينبت العشب على الجبال ، والخضرة لخدمة البشر " . " ويعطى البهائم طعامهم ، ولفراخ الغربان التى تدعوه " .

فإن كان الله يفعل هكذا مع الحيوانات والغربان ، فكم بالأولى مع الإنسان الذى خلق على صورته ومثاله ؟!

فإن المزمور 147 يقول عن أورشليم وصهيون ، رمز الكنيسة والنفس البشرية . " سبحى الرب يا أورشليم ، سبحى إلهك يا صهيون " . " لأنه قوى مغاليق أبوابك ، وبارك بنيك فيك "

. أي الذى جعل أبواب الفكر والقلب مغلقة أمام كل شهوة بطالة . وبارك بنيك أى الفضائل التى تولد من الروح القدس داخل النفس .

❖ ❖ ❖

هناك وعود أخرى كثيرة يجدها المصلى بالأجبية فى صلوات نصف الليل .

وعود بالمغفرة . كما قال للمرأة الخاطئة التى بللت قدمية بدموعها " مغفورة لك خطاياك " (لو7) . وكما قال لسمعان الفريسى عن المديونين " وإذ لم يكن لهما ما يوفيان ، سامحهما كليهما " (لو7) . كذلك وعود الرب بقوله فى (لو12) " لا تخف أيها القطيع الصغير ، لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت " . وقوله " طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين .. " . وأيضاً تطويبه للوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه " . لذلك نذكر فى تحليل صلاة نصف الليل قول الرب فى مجيئة الثاني " تعالوا إلى يا مباركي أبى ، رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم " .

❖ ❖ ❖

ما أجمل أن نستمع إلى وعود الرب ، أثناء صلاتنا بالأجبية وهذه الوعود تربطنا بالله بروابط الحب ، وتهبنا الاطمئنان والرجاء .

وأيضاً يدعونا كل هذا إلى الشكر والعرفان بالجميل .

❖ ❖ ❖

وعود الله فى الأجبية ، ليست مجرد كلام نظري . إنما هي ممتزجة بخبراتنا الطويلة فى استجابة الله لنا الأمر الذى شرحناه فى باب سابق .

❖ ❖ ❖

ووعود الله أيضاً تقودنا إلى الإتكال عليه فى كل أمور حياتنا وهذا الإتكال على الله هو موضوع الباب القبل من تأملاتنا الأجبية .

هناك عبارة حاسمة شاملة تدعونا إلى الإتكال الكامل على الله ، فى المزمور 26 (127) من مزامير الغروب . يقول فيها المصلى :

" إن لم يبن الرب البيت ، فباطلاً تعب البناءون "

" إن لم يحرس الرب المدينة ، فباطلاً سهر الحارس ".

❖ ❖ ❖

عبارات الإتكال على الله ، نجدها تشمل الأجبية كلها :

❖ ففى صلاة باكر نقول فى المزمور ( ) :

" لا أخزى لأنى عليك توكلت ".

وفى نفس المزمور أيضاً " إلهى إتكلت عليك ، فلا تحزنى إلى الأبد ، ولا تشمت بى أعدائي . لأن جميع الذين ينتظرونك لا يخزون " .

وهنا نجد الإتكال على الله ممزوجاً بالرجاء والثقة بعمل الله .

ولذلك فإنه لن يخزى ، مادام متكلاً على الله . أى لن يخجل من اعتماده على الرب ومن انتظاره للرب .

❖ ❖ ❖

❖ وفى مزامير الساعة الثالثة يقول فى المزمور ( ) :
احكم لى يارب ، فإنى بدعتى سلكت ، وعلى الرب توكلت " . بل إنه يدعو الناس إلى الإتكال على الله ، ويطوبهم على ذلك . فيقول " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " .

" طوبى للإنسان المتكل علية " [(مز)] .

❖ ❖ ❖

❖ وفى صلاة السادسة ، يقول فى المزمور ( ) :
" ارحمنى يا الله ، فإنه عليك توكلت نفسى " .
" وبظل جناحيك أعتصم إلى يعبر الإثم " . فهو يعتبر الإتكال على الله ، سبباً مبرراً لرحمة الله .

❖ ❖ ❖

❖ ولعل لعبدك كلامك الذى جعلتنى عليه أتكل " .

"اذكر لعبدك كلمك الذى جعلتنى عليه أتكل " .

" هذا الذى عزانى فى مذلتى . لأن قولك أحيانى " .
وأيضاً فى نفس هذا المزمور الكبير (مز : ،) : " لتأت على رحمتك يارب ، وخلاصك كقولك . فأجيب معيرى بكلمة : إنى إتكلت على أقوالك " .

❖ ❖ ❖

وفى نفس الساعة السادسة ، يقول فى مز85 (86) :

" يا إلهي خلص عبدك المتكل عليك " .

ذلك لأن الخلاص هو من عند الرب . كما يقول فى مز117 (118) من مزامير الغروب " قوتى وتسبحتى هو الرب . وقد صار لى خلاصاً " ..
❖ وفى مز ( ) من مزامير صلاة الساعة السادسة أيضاً : " يقول للرب : أنت هو ناصرى وملجأنا ، فإننا سنتكل عليه . لأنه ينجينى من فخ الصياد ، ومن كلمة مقلقة " .
❖ طبيعى إن أتخذنا الله ناصرنا وملجأنا ، فإننا سنتكل عليه وبخاصة إن كانت لنا خبرات فى حياتنا فى حياتنا الروحية أنه ينجينا أنه ينجينا من فخ الصياد .

❖ ❖ ❖

❖ فى صلاة الغروب خبرات فى أن الإتكال على الله خير من الإتكال على البشر ، وأن المتكلين على الرب أقوياء ..

❖ وعن هذا يقول المصلى فى المزمور ( ) :
" الإتكال على الرب ، خير من الإتكال على البشر " . " الرجاء بالرب خير من الرجاء بالرؤساء " . ويقول فى نفس الصلاة أيضاً فى المزمور ( ) : " التوكلون على الرب مثل جبل صهيون لا يزول إلى الأبد " .

❖ ❖ ❖

❖ لذلك يقول فى مز ( ) من صلاة النوم :

" لا تتكلوا على الرؤساء ، ولا على بنى البشر ، الذين ليس عندهم خلاص . تخرج أرواحهم ، فيعودون إلى ترابهم .

فى ذلك اليوم تهلك كل أفكارهم " . ويقول بعد ذلك أيضاً : " طوبى لمن إله يعقوب معينه ، واتكاله على الرب إلهه اذلى صنع السماء والأرض والبحر وكا ما فيه " . ولعل هذه العبارات فى قوة الخالق تؤيد الإتكال عليه ..

❖ ❖ ❖

❖ **ولهذا فإن المصلى فى اتكاله على الرب أثناء الشدائد يقول** فى المزمور (🗁🗐🗁) من مزامير صلاة النوم :

" عيوننا إليك يارب . يارب عليك توكلت .. احفظنى من الفخ من الذى نصبوه لى ، ومن شكوك فاعلى الإثم " .

❖ ويكمل ذلك فى المزمور (🗁🗐🗁 🗐🗁) فيقول : " فى الطريق التى أسلك اخفوا لى فخاص . تأملت عن اليمين وأبصرت ، فلم يكن من يعرفنى . ضاع المهرب منى ، وليس من يسأل عن نفسى . فصرخت إليك ياربى ، وقلت : أنت هو رجائى وحظى فى أرض الأحياء " .

❖ ❖ ❖

❖ وفى قطعة (تفضل يارب ..) فى آخر صلاة النوم ، يقول :

" فلتكن رحمتك علينا يارب ، كمثل اتكالنا عليك " .

ويقول أيضاً " يارب . التجأت إليك فخلصنى .

تعلمنا الكنيسة فى صلواتنا بالأجبية أن صلاتنا لا تنفصل عن إيماننا ، وأن العقائد الإيمانية هي جزء من الصلاة .

إننا نؤمن بالله ، لذلك نخاطبه فى الصلاة .

وهذا الإله الذى نؤمن به ، تحدثنا عنه الأجبية بالتفصيل .

إنها بذلك درس فى الإيمان . وكلما نصلى بالأجبية ، نتعمق فى الإيمان بالأكثر . حقاً إننا نفهم من طقس الكنيسة ، كما نفهمه من الكتاب المقدس ومن كتب العقيدة وتعليم الآباء .

فما الذى تقدمه لنا الأجبية من قواعد الإيمان ؟

قانون الإيمان

إننا فى الأجبية نتلو قانون الإيمان كجزء من صلاتنا .

وبذلك نتذكر من هو هذا الإله الذى نصلى إليه . ونعلن ذلك إن كنا نصلى صلاة جماعية . وبهذا تكون صلاتنا صادرة عن إيمان سليم .. وإن ظهرت بدعة أو هرطقة ضد الإيمان ، نكون محصنين ضدها بما نتلوه فى صلواتنا . وتلاوة قانون الإيمان ، ليست فقط فى صلوات الساعات ، وغنما أيضاً فى كل القداسات ، وفى كل سر من أسرار الكنيسة ، وفى كل الليتورجيات ، وفى اجتماعاتنا الروحية . وفى قانون الإيمان نتذكر أننا نعبد الإله الواحد ، كما نتذكر الثالوث القوس : الاب والابن والروح القدس ، ونتذكر التجسد والصلب والفداء والقيامة والخلاص والمعمودية والمجئ الثاني ، وقيامة الأموات ، وحياة الدهر الآتي .. كل هذة الحقائق الإيمانية ترسخ فى أذهاننا كل يوم وكل ساعة ..

عقيدة الثالوث القدوس

نذكرها ونتذكرها مراراً فى صلوات الساعات بالأجبية .

❖ فنحن نبدأ الصلاة بعبارة " باسم الاب والآبن والروح القدس ، اله الواحد آمين " "

المجد واتلبن والروح القدس ، الآن وكل أوان إلى دهر الدهور آمين " .

❖ ❖ ❖

❖ وفى الثلاثة تقديسات ، نتوجه بالصلاة إلى الثالثوث القدوس ، قائلين : أيها الثالوث القدوس ارحمنا ..

ونختم صلاة الشكر ، بقولنا إن المجد والكرامة والعز والسجود ، تليق بالأبن ، مع الاب ، مع الروح القدس المحيى ..وفى قطعة " تفضل يارب .. " " فى ختام صلاة النوم ، نقول " لك ينبغى التمجيد ، أيها الآب والأبن والروح القدس ، الكتئن منذ البدء ، والآن وإلى ابد الأبد آمين " .

❖ ❖ ❖

وفى تحليل صلاة الغروب ، نوجه صلاتنا إلى الابن ونقول : " نمجد اسمك القدوس فى كل شئ ، مع الآب غير المدرك الذى لا بداية له ، والروح القدس المحيى المساوى لك " . وفى تحليل صلاة الستار ، نقول لله الابن " لنبارك اسمك القدوس المملوء مجداً وبهاء ، مع أبيك الصالح ، والروح القدس المحيى ، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين " . وفى مقدمة صلاة نصف الليل نقول " المجد للآب والأبن والروح القدس منذ الآن وإلى أبد الاباد كلها .. المجد لك أيها الثالوث القدوس ، ارحمنا " .

❖ إننا نصلى إلى الثالوث القدوس ، ونمجد الثالوث القدوس ، ونبدأ صلواتنا بسم الثالوث القدوس . أما بعبارة " أيها الثالوث القدوس " أو " باسم الآب والآبن والروح القدس " .

❖ ❖ ❖

وكما نتوجه بالصلاة إلى الثالوث القدوس ، نتوجه بصلواتنا أيضاً إلى كل اقنوم على حده .

فنحن نقول لله الآب فى تحليل صلاة الساعة السادسة . " نشكرك يا ملكنا ضابط الكل ، أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ونمجدك ، لأنك جعلت أوقات آلام ابنك الوحيد أوقات عزاء وصلاة " . ونقول لله فى تحليل الساعة التاسعة : " يا الله الآب أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح – لتكن صلواتنا كل حين وصلاة هذه الساعة التاسعة مقبولة أمامك " . وصلاة الشكر التى نقولها فى مقدمة كل صلاة من صلوات الساعات هي أيضاً موجهة لله الآب . فنقول : فلنشكر صانع الخيرات الرحوم الله أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح .. " كما نقول أيضاً : " أيها السيد الرب الإله ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، نشكرك .. " . ما أكثر الصلوات الموجهة لله الآب .

❖ ❖ ❖

أما عن الصلوات الموجهة إلى الابن فهي كثيرة أيضاً .

نقول إنسان آت إلى العالم ، أتيت إلى العالم بمحبتك للبشر ، وكل الخليقة تهللت بمحبتك .. " وأيضاً عندما دخل إلينا وقت الصباح أيها المسيح إلهنا النور الحقيقي ، فلتشرق فينا الحواس

المضيئة والأفكار النورانية .. " . ونقول فى خاتمة كل صلاة " ارحمنا يا الله ارحمنا ، يا من فى كل وقت وكل ساعة ، فى السماء وعلى الأرض مسجود له وممجد ، المسيح إلهنا الصالح ، الطويل الروح الكثير الرحمة .. " .

❖ ❖ ❖

وقطع الساعة السادسة نوجهها إليه أيضاً .

فنقول " يا من فى اليوم السادس وفى الساعة السادسة ، سمرت على الصليب من أجل الخطية التى تجرأ عليها أبونا آدم فى الفردوس .. " وأيضاً " صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا ، عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب .. نسجد لشخصك غير الفاسد أيها الصالح طالبين مغفرة خطايانا .. " كذلك قطع الساعة التاسعة موجهة إليه أيضاً ، نقول فيها " يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة ، أمت حواسنا الجسدانية .. " وأيضاً " يا من أسلم الروح فى يدي الأب عندما علقت على الصليب أيها الصالح .. لا تعرض يا الله عن الذين جبلتهم بيديك .. " " . يا من قبل إليه اعتراف اللص على الصليب ، اقبلنا إليك أيها الصالح .. " . وفى قطع الغروب نقول له " اسرع لى يا مخلص بفتح الأحضان الأبوايه .. " . ونفس الوضع فى صلوات أخرى كما سبق وقلنا .

❖ ❖ ❖

أما توجية الصلاة إلى الروح القدس فواضح فى صلاة الساعة الثالثة :

" أيها الملك السماوى المعزى ، روح الحق الحاضر فى كل مكان والمالئ الكل ، كنز الصالحات ومعطي الحياة هلم تفضل وحل فينا ، ونكرر من كل دنس أيها الصالح ، وخلص نفوسنا " . ونكرر نعمة الروح القدس أيضاً فى خاتمة الساعة الثلاثة

❖ ❖ ❖

إن توجية الصلاة إلى كل أقنوم من الأقاليم الثلاثة للثالوث القدوس هو تعليم تقدمة لنا صلوات الأجبية . ونتعلمه أيضاً من القداس الإلهى ومن صلوات طقسية ايضاً .

❖ ❖ ❖

كما تقدم لنا صلاة الأجبية صفات إلهية كثيرة غرضنا بعضها ..

سواء فى قطع الصلوات ، أو فى الثلاثة تقديسات ، أو فى خاتمة كل صلاة . نذكر عن السيد المسيح أنه القدوس القوى الذى لا يموت . ونذكر أزليته ولاهوته وتجسدة وخلقة للعالم (فى إنجيل باكر) ، وانه النور الحقيقي ، المخلص ، حامل خطية العالم ، وأنه الكلمة (اللوجوس) . ونذكر كهنوته على رتبة ملكى صادق (فى مزمور 110) . كما نذكر أيضاً مجيئة الثاني فى صلاة نصف الليل . ونذكر علاقته بالبشر فى خاتمة كل صلاة . ونذكر عقائد كثيرة خاصة به فى تلاوة قانون الإيمان .

❖ ❖ ❖

ونذكر عن الآب أنه الرب إله القوات ، الكائن قبل الدهور ، الدائم إلى الأبد ضابط الكل ، الباعث النور فينطلق . ونذكر صفات للروح القدس فى صلاة الساعة الثالثة .

حقاً إننا فى الصلاة بالأجبية نأخذ دروساً فى اللاهوت .

ونعرف شيئاً عن علاقة الله بالبشر . وأنه الذى " لا يشاء موت الخاطئ مثل ما يرجع ويحيا . الداعي الكل إلى الخلاص من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة " . كما ندرك الإيمان السليم به ، وأن روحه القدوس " يعلمنا أن نسجد للثالوث القدوس ، بلاهوت واحد وطبيعة واحدة . كما يقول فى آخر مقدمة صلاة باكر . كما نقول " رب واحد ، إيمان واحد معمودية واحدة (أف4 : 5) .

❖ ❖ ❖

والتعليم اللاهوتي فى صلوات الساعات ، لا يقتصر على الثالوث القدوس بل يدخل أيضاً فى التعليم عن القديسة العذراء والملائكة للقديسين .

القديسة العذراء والملائكة

نذكر القديسة العذراء فى القطعة الثالثة من كل صلاة ، ونطلب شفاعتها .

نذكر أنها دائمة البتولية ، العذراء كل حين ، و أنها القديسة الطاهرة ، والدة لإله الشفيعة . وأنها أم النور المكرمة من مشارق الشمس إلى مغاربها . وإنها السماء الثانية نعمة ، الكرمة الحقيقة الحاملة عنقود الحياة . وأن الآب اختارها والروح القدس ظللها ، والابن تنازل وتجسد منها . وأنها باب السماء وكثيرة هي شفاعتها ومقبولة عند مخلصنا . وأنها أم قادرة رحيمة معينة . وهي سور خلاصنا ، الحصن المنيع ، أم الرحمة والخلاص ، باب الحياة العقلى .

❖ ❖ ❖

وفى صلاة الأجبية نذكر الملائكة القديسين .

نشترك معهم فى تسبيحهم قائلين : فلنسبح مع الملائكة .. ونطلب من الله قائلين ومرشدين .. " . كما نتذكر ما قيل عنهم وعن حفظهم لنا فى مزامير داود ..

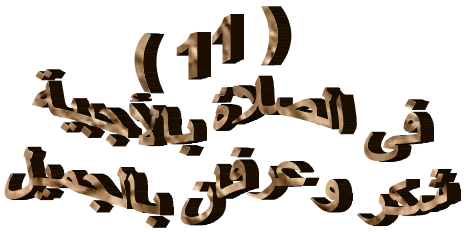

غالبية الناس فى صلواتنا يطلبون . وقليلاً جداً ما يشكرون ! أما المصلى بالأجبية ، فإنه يذكر إحسانات الله إليه ، فيشكره على كل عمله معه ، معترفاً بجميله عليه ، ومهللاً ومسبحاً

كثيراً ما يكون شكرنا مصحوباً بالتسبيح والتهليل .

❖ ❖ ❖

يكفى أنه يبدأ بصلاة الشكر ، بكل ما تحمله من تفاصيل .

فيشكر الله " على كل حال ، ومن أجل كل حال ، وفى كل حال " وهنا يبدو أنه فى حال الرضى ، مهما كانت حالته ، فهو لا يتذمر وإنما يقبل ما برضاه له الله ، ويشكر عليه . ويدخل فى تفاصيل أسباب شكره ، فيقول للرب " لأنك سترتنا وأعنتنا وحفظتنا وقبلتنا إليك ، وأشفقت عينا وعضدتنا بنا إلى هذه الساعة " . أما عن التأمل فى كل هذه الكلمات ، فأحيل القارئ فيه إلى كتابنا عن (صلاة الشكر) .

❖ ❖ ❖

ولا يقتصر الأمر على " صلاة الشكر " ، بل فى كل صلاة من صلوات الأجبية ، يوجد الشكر ، سواء فى المزامير ، أو التحاليل ، أو القطع .

❖ **ففى تحليل باكر ،** المصلى " نشكرك يا ملك الدهور ، لأنك أجزتنا هذا الليل بسلام ، وأتيت بنا إلى مبدأ النهار " .

❖ **وفى تحليل صلاة الساعة الثالثة** يقول " نشكرك لأنك أقمتنا للصلاة فى هذه الساعة الثالثة المقدسة التى فيها أفضت نعمة روحك القدوس بغنى على التلاميذ خواصك القديسين ورسلك المكرمين الطوباويين ، مثل ألسنة نار " .

❖ **وفى تحليل السعاة السادسة** يقول " نشكرك يا ملكنا ضابط الكل .. ونمجدك لأنك جعلت أوقات آلام ابنك الوحيد أوقات عزاء وصلاة " .

❖ **وفى تحليل صلاة الغروب** يقول " نشكرك يا ملكنا المتحنن ، لأنك منحتنا أن نعبر هذا اليوم بسلامة ، أتيت بنا إلى المساء شاكرين ، وجعلتنا مستحقين أن ننظر النور إلى المساء " .

❖ وفى قطعة " تفضل يارب .. " فى ختام صلاة النوم ، يقول " جيد هو الأعتراف للرب ، والترتيل لإسمك إيها العالى . أن يخبر برحمتك فى الغدوات ، وحقك فى كل ليلة " .

❖ **وفى مزامير كل ساعة لا ينسى المصلى العرفان بجميل الله عليه .**

❖ **ففى صلاة باكر :**

يقول فى مز ( ) يقول " أبارك الرب الذى أفهمنى " . ويقول أيضاً تقدمت فرأيت الرب أمامى فى كل حين . لأنه عن يمينى ، فلا أتزعزع . من أجل هذا فرح قلبى وتهلل لسانى " قد عرفتنى سبل الحياة . تملأنى فرحاً .

هنا يعترف بمعونة الله منحه الفهم والحفظ وعرفه سبل الحياة . ويمزج بالفرح والتهليل .

❖ ❖ ❖

❖ **وفى صلاة الساعة الثالثة :**

❖كل مزمور الراعى مز ( ) : يذكر فيه المصلى شئ . فى مراع خضر يربضنى ، إلى ماء الراحة يوردنى . يرد نفسى . يهدينى إلى سبل البر .. "

فيعترف بكمال الرعاية التى لم يعد فيها محتجاً فيها محتاجاً إلى شئ . فالله يعطيه غذاء الروحى ، ويرجعه إليه إذا ضل ، ويرشده ويهديه .

إن لم تشعر بكل هذا فى صلاتك ، فقدمه كصلاة .

❖ ❖ ❖

وفى مز29 (30) يقول المصلى " أعظمك يارب لأنك احتضنتى ولم تشمت بي أعدائي " " يارب أصعدت من الجحيم نفسى ، وخلصتني من الهابطين فى الجب " " الرب صار لي عوناً . حولت نوحي إلى فرح لي . فيذكر خلاص الرب له ، ومنحه المعونة والفرح . لذلك يقول بعدها " لكى ترتل لك نفسى ولا يحزن قلبي .. إلى الأبد أعترف لك " .

هنا يمزج تمجيده للرب واعترافه بخلاصه ، بمشاعر الفرح والترتيل .

وفى مز28 (29) ليس فقط الرب على عمله معه وحده بل للكنيسة كلها الشعب . فيقول " الرب يعطى شعبه قوة . الرب يبارك شعبه بالسلام " .

❖ **وفى صلاة الساعة السادسة :**

يقول المصلى فى مز ( ) : " هوذا الله عونى ، والرب ناصر نفسى . يرد الشرور على أعدائي .. أعترف لإسمك يارب .. لأنك من جميع الشدائد نجيتنى . وبأعدائى عيناى " .

وفى مز ( ) يقول " أصرخ إلى الله العلى ، الإله المحسن إلى . أرسل من السماء فخلصنى . وجعل العار على الذين يطأوننى . أرسل الله رحمته وحقه ، وخلص نفسى من بين الأشبال إذ نمت مضطرباً .

هنا يذكر أعانه الله في شدائده ، وخلصه من كل أعدائه . وأن نجاته كانت بعون مرسل من السماء .

في كل ذلك يعترف بفضل الله عليه ، فلا ينساه . وهكذا يقول للرب في مز60 0 61) : " على الصخرة رفعتني وأرشدتني . صرت رجائي ، وبرجاً حصيناً في وجه العدو " ونتيجة لذلك يقول " هكذا أرتل لاسمك إلى دهر الدهور ، لأوفي نذوري يوماً فيوماً . هللويا " .

❖ ❖ ❖

وفي قطع الساعة السادسة ، إذ يذكر الفداء الذي قدمه الرب على الصليب ، يقدم المصلى شكره ، ويقول :

" بمشيتك سررت أن تصعد على الصليب ، لتنجي الذين خلقتهم من عبودية العدو . نصرخ إليك ونشكرك ، لأنك ملأت الكل فرحاً أيها المخلص ، لما أتيت لتعين العالم . يارب المجد لك " .

❖ وفي صلاة الساعة التاسعة :

يتغنى المصلى بعمل الرب معه فيقول في مز) :

" أحببت لأن الرب سمع صوت تضرعي ، لأنه أمال أذنه إلى فأدعوه كل أيامي " . ثم يشرح كيف انقذه اله ، فيقول : " لأن أوجاع الموت إكتنفني ، وشدائد الجحيم أصابتني . ضيقاً وحزناً وجدت ، وباسم الرب دعوت : يارب نج نفسي " " الرب رحيم وصديق ، والهنا يرحم " . إلى أن يقول : " .. الرب قد أحسن إلى ، وأنقذ نفسي من الموت ، وعيني من الدموع ، ورجلي من الزلل . أرضي الرب أمامه في كورة الأحياء هللويا " .

إنه مزمور عن انقاذ الرب له من الموت ، من الجحيم .

❖ ❖ ❖

يليه أيضاً المزمور 115 (116) يقول فيه المصلى : " بماذا أكافئ الرب عن كل ما أعطنيه ؟! كأس الخلاص آخذ ، وباسم الرب أدعو . أوفي للرب نذوري قدام كل شعبه " . ثم يقول في العرفان بالجميل " قطعت قيودي . فلك أذبح ذبيحة التسبيح وباسم الرب أدعو . أوفي للرب نذوري ، في ديار بيت الرب ، قدام كل شعبه " .

العرفان بالجميل هنا ، يتركز في التسبيح ، والوفاء بنذوره . وأن يدعو باسم الرب . كل ذلك علناً قدام كل الشعب .

❖ ❖ ❖

❖ وفي صلاة الغروب كثير من التفاصيل عن العرفان بالجميل .

يذكر المصلى إحسانات الله إليه ، الذى لولاه ما كان له خلاص من أعدائه الذين هم أقوى منه وأشد : فيقول في المزمور (" يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتني . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا ، وأحدث بأعمال الرب " دفعت لأسقط والرب عضدني " .

ويشرح كيف حاربه أعدواؤه بعنف ، وكيف خلصه الرب منهم وينتهي الأمر بالتسبيح والتهليل والأعتراف بفضل الرب عليه .

وهكذا يقول " أحاطوا بي احتياطاً واكتنفوني ، وباسم الرب قهرتهم . أحاطوا بي مثل النحل حول الشهد ، والتهبوا كنار في شوك ، وباسم انتقمت منهم " . وتنتهي حروبهم ضده بقوله :

" قوتي وتسبحتي هو الرب ، وقد صار لي خلاصاً " .

" صوت التهليل والخلاص فى مساكن الأبرار ".

" أعترف لك يارب لأنك استجبت لى . وكنت لى مخلصاً " . " أنت هو إلهى فأشكرك . إلهى أنت فأرفعك " . " هذا هو اليوم الذى صنعه الرب . فلنفرح ولنبتهج فيه " . ويدعو الناس جميعاً إلى الإشتراك معه فى الشكر ، فيقول : " أشكروا الرب فإنه صالح ، وأن إلى الأبد رحمته " .وتتكرر هذه العبارة فى أول المزمور كما فى أخره ..

❖ ❖ ❖

❖ حقاً ما أكثر العرفان بالجميل فى مزامير صلاة الغروب .

ولعل من أبرازها أيضاً ما يقوله المصلى فى مزمور ( ) . إذ يقول لولا أن الرب كان معنا حين قام الناس علينا لابتلعونا ونحن أحياء ، عند سخط غضبهم علينا " .

" مبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لأسنانهم ".

" نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين ".

" الفخ انكسر ، ونحن نجونا " " عوننا من عند الرب الذى صنع السماء والأرض . هللويا " . هنا يتعنى المصلى بقوة الله التى تعمل مع ضعفه البشرى ، وبالخلاص الذى قدمه الله له ، وهو فى حالة ضياع كامل .. فلم يسلمه فريسة لأسنن أعدائه ..

❖ ❖ ❖

وبهذا يتغنى أيضاً فى المزمور 125 (126) فيقول :

" عظم الرب الصنيع معنا ، فصرنا فرحين ".

ويذكر جميل الرب عليه فى المزمور 128 (129) فيقول : " مراراً كثيرة حاربوني منذ صباى .. مراراً كثيرة قاتلونى منذ شبابى ، وإنهم لم يقدروا على . على ظهرى جلدنى الخطاة وأطالوا إثمهم . الرب صديق هو يقطع أعناق الخطاة " .

ولعل هؤلاء الخطاة هم الشياطين الذين يحاربون نفسه ، أو المقصود بهم ما تحاربه من أفكار وشهوات ..

❖ ❖ ❖

وفى صلاة النوم أيضاً :

يتضح العرفان بجميل الرب فى مزامير كثيرة . فيقول فى المزمور ( ) " أعترف لك يارب من كل قلبى ، لأنك استمعت كل كلمات فمة .. أعترف لإسمك على رحمتك وحقك " " إن سلكت فى وسط الشدة تحيينى . على رجز الأعداء مددت يدك ، وخلصتنى يمينك " وما أكثر التسبيح للرب من المزمور ( ) إلى الآخر ، حيث يقول المصلى " سبحى يا نفسى الرب . أسبح الرب فى حياتى . " لماذا ؟

" لأنه قوى مغاليق أبوابك ، وبارك بنيك فيك ".

" الذى جعل تخومك فى سلام ، ويملأك من شحم الحنطة ".

من أول صلاة نصف الليل ،إلى صلاة باكر ، إلى كل صلوات النهار ، ثم صلوات النوم .. والتسبيح عنصر قائم ثابت ، على لسان المصلى وفى قلبه . هكذا نتعلم من الأجبية .

ومع التسبيح يوجد أيضاً التمجيد والتهليل والترتيل .

❖ فنحن نبدأ صلاة نصف الليل بعبارة " قوموا يا بنى النور لنسبح رب القوات " . ونقول للرب " اعطنا يارب يقظة ، لكى نفهم كيف نقف أمامك وقت الصلاة . ونرسل لك إلى فوق التمجيد اللآئق ثم نلاتل أيضاً المزمور ( ) .

" ها باركوا الرب يا عبيد الرب ، القائمين فى بيت الرب ، فى ديار بيت إلهنا فى الليالى ارفعوا أيديكم أيها القديسون ، وباركوا الرب " .

❖ إنها دعوة إلى التسبيح ، نكررها فى صلاة النوم أيضاً .

نفس الدعوة نقولها أيضاً فى مزمور ( ) من مزامير صلاة الساعة التاسعة ومن مزامير باكر أيضاً حيث نقول : " سبحوا الرب أيها الفتيان . سبحوا إسم الرب " " ليكن اسم الرب مباركاً من الآن وإلى الأبد " . " من مشارق الشمس إلى مغاربها ، باركوا اسم الرب " .

وفى هذا التسبيح ، يتغنى المصلى بصفات الله الجميلة ، فيقول :

" الرب عال على كل الأمم ، وفوق السموات مجده " " من مثل الرب الساكن فى الأعالى ، والناظر إلى المتواضعات فى السماء وعلى الأرض .. " .

❖ ❖ ❖

❖ ونحن نسبح الرب فى قطع ثابته فى الأجبية مثل الثلاثة تقديسات . فنقول فى كل ساعة من ساعات الصلوات السبع :

قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحي الذى لايموت .. " .

" قدوس قدوس قدوس ، رب الصاباؤوت . السماء والأرض مملوءتان من مجدك وكرامتك " . وهي قطعة مأخوذة من تسبحة السارافيم ، كما سجلها اشعياء النبى (إش) . وايضاً فى كل ساعة ، نقول فى المزمور الخمسين : " افتح يارب شفتى ، فيخبر فمى بتسبيحك " .

❖ ❖ ❖

ومن المزامير التى تدل علىى دوام التسبيح .

المزمور ( ) الذى نردده فى صلاة الساعة الثالثة ، ونقول :

" أبارك الرب فى كل وقت ، وفى كل حين تسبيحته فى فمى " .

ونقول بعدها " بالرب تفتخر نفسى . ليسمع الودعاء ويفرحوا ، عظموا الرب معى .. " " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " . وبنفس التسبيح الدائم ، نقول فى صلاة باكر ، فى تسبحة الملائكة . " اباركك كل يوم ، واسبح إسمك القدوس ، إلى الأبد وإلى أبد الأبد " " أنت وحدك القدوس ، أنت وحدك العالى " .

❖ ❖ ❖

هذا كله بصفة عامة . ولنرجع إلى صلوات الساعات بالتفصيل :

❖ ففى صلاة باكر :

نقول فى المزمور ( ) : " يبتهج قلبى بخلاصك . أسبح الرب المحسن إلى " .. ونقول فى المزمور ( ) " أبارك الرب الذى أفهمنى " . ونتبع هذا بالفرح والتهليل لسانى " . ونقول فى مزمور ( ) " طفت وذبحت فى مظلته ذبيحة التهليل . أسبح وأرتل للرب " . وفى مز ( ) : نقول " فى أوقات الأسحار كنت أرتل لك ، وذلك صرت لى معيناً " .

❖ ❖ ❖

ومن قطع التسبيح المشهورة فى صلاة الأجبية ، تسبحة الملائكة :

حيث نقول فيها " فلنسبح مع الملائكة قائلين " المجد لله فى الأعالي ، على الأرض السلام ، وفى الناس المسرة " " نسبحك " نباركك ، نخدمك ، نسجد لك . نعترف لك ، ننطق بمجدك . نشكرك من اجل عظم مجدك .. "

❖ ❖ ❖

كذلك نقول فى قطع صلاة باكر " فلتشرق فينا الحواس المضيئة .. لكى نسبحك عقلياً مع داود ونقول : سبقت عيناى وقت السحر ، لأتلو فى جميع أقوالك " .

وفى تحليل صلاة باكر ، الذى نقوله فى أخر كل ساعة ، نسبح الله على صفاته الجملة وعلاقته بالبشر ، فنقول : " يا من فى كل وقت وكل ساعة ، ، فى السماء وعلى الأرض ، مسجود له وممجد . المسيح إلهنا الصالح ، الطويل الروح الكثير الرحمة ، الجزيل التحنن ، الذى يحب الصديقين ، ويرحم الخطاة الذين أولهم أنا لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا . الداعى الكل إلى الخلاص ، لأجل الموعد بالخيرات المنتظرة .. " .

ونقول فى تحليلين أخرين فى كل صلاة باكر :

" أيها الرب إله القوات ، الكائن قبل الدهور ، والدائم إلى الأبد الذى خلق الشمس والنهار لضياء النهار ، والليل راحة لكل البشر .. " " أيها الباعث النور فينطلق ، المشرق شمسه على الأبرار والأشرار . الذى صنع النور الذى يضيئ على المسكونة كلها " .

❖ ❖ ❖

إن التأمل فى صفات الله الجميلة ، هو لون من التسبيح .

وهو يعمق الإيمان وصلة الإنسان بالله . وصلوات الأجبية تعودنا على ذلك . وربما فى صلواتنا الخاصة لا نتأمل هذا التأمل فى صفات الله ، ونقتصر على الطلبة أو الشكر .

❖ ❖ ❖

❖ فى صلاة الساعة الثالثة :

نلاحظ أن التسبيح يختلط بالتمجيد :

وذلك فى المزمور 23 (24) حيث يقول المصلى :

" للرب الأرض وملوها ، المسكونة وجميع الساكنين فيها " . هو على البحار أسسها . وعلى الأنهار هيأها " " ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم ، وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية ، فيدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد ؟ الرب العزيز القدير ، القوى الحروب .. رب القوات . هذا هو ملك المجد . هللويا " .

❖ ❖ ❖

وأيضاً نرى التسبيح مختلطاً بالتهليل لعظمة الله وعمله .

وذلك فى المزمور 46 (47) حيث يقول المصلى :

" يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم . هللوا لله بصوت الأرض " " صعد الله بتهليل ، والرب بصوت البوق . رتلوا لإلهنا رتلوا ، رتلوا لمليكنا رتلوا ، لأن الرب هو ملك الأرض كلها .. "

❖ ❖ ❖

ويرتبط التسبيح أيضاً بمذبح الرب :

إذ يقول المصلى فى المزمور 25 (26) : " أغسل يدي بالنقاوة وأطوف بمذبحك يارب . لأسمع صوت تسبيحك . وأنطق بجميع عجائبك " . وفى المزمور 28 (29) يقول " فى هيكله المقدس كل واحد ينطق بالمجد " . وفى المزمور 42 (43) يقول المصلى " أرسل نورك وحقك ، فإنهما يهدياننى ، ويصعداني إلى جبلك المقدس وغلى مسكنك . فأدخل إلى مذبح الله ، تجاه وجه الله الذى يفرح شبابى . اعترف لك بالقيثارة يا الله إلهى .. خلاص وجهى هو إلهى . هللويا " .

❖ ❖ ❖

أما عن التسبيح الدائم ، فهو واضح فى مزمور 33 (34) .

حيث يقول المصلى " أبارك الرب فى كل وقت . وفى كل حين تسبحته فى فمى .. " . وقد ذكرنا هذا قبلاً .

❖ ❖ ❖

❖ فى صلاة الساعة السادسة :

يسبح المصلى بسبب عدل الله ورحمته . كما ظهرا على الصليب .

وهكذا يقول فى المزمور ( ) " خلاصه قريب من جميع خائفيه .. الرحمة والحق تلاقيا ، والعدل من السماء تطلع . لأن الرب يعطى الخيرات .. العدل أمامه يسلك ويضع فى الطريق خطواته " .

❖ ❖ ❖

وفى المزمور 56 (57) يقول المصلى " أسبح وأرتل فى تمجيدي .. أستيقظ ايها المزمار والقيثارة . أنا استيقظ مبكراً . أعترف لك فى الشعوب يارب ، وأرتل لك فى الأمم . لأن رحمتك قد عظمت إلى السموات ، وإلى السحاب عدلك . الله ارتفع على السموات وليرتفع مجدك على سائر الأرض . هللويا " .

فى هذا المزمور ، نرى الرحمة والعدل ، وعظمة الله ومجده ، ونرى أيضاً الترتيل ، كلها معاً

❖ ❖ ❖

وأيضاً نرى تمجيد الله ، على الخلاص الذى قدمه ، ممتزجاً بفرح المصلى من قلبه .. وذلك فى المزمور 85 (86) إذ يقول :

" كل الأمم الذين خلقتهم ، يأتون ويسجدون أمامك يارب ، ويمجدون إسمك . لأنك أنت عظيم وصانع العجائب . أنت وحدك الإله العظيم . ليفرح قلبى عند خوفه من إسمك . أعترف لك أيها الرب إلهى من كل قلبى . وأمجد إسمك إلى الأبد . لأن رحمتك عظيمة على ، وقد نجيت نفسى من الجحيم السفلى " .

❖ ❖ ❖

وأيضاً يسبح الرب على ملكوته الذى بدأ على الصليب .

وذلك فى المزمور 92 (93) إذ يقول المصلى :

" الرب قد ملك ولبس الجلال . لبس الرب القوة . وتمنطق بها . لأنه ثبت المسكونه ، فلن تتزعزع " . " لبيتك ينبغى التقديس يارب طول الأيام . هللويا " .

❖ ❖ ❖

وكذلك فى قطع صلاة الساعة السادسة يمجده على هذا الخلاص : فيقول " صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا ، عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب . فلهذا كل الأمم تصرخ قائلة : المجد لك يارب " . " أمواتاً كنا ، فنهضنا واستحققنا الحياة الأبدية ، ونلنا نعيم الفردوس الأول . من أجل هذا نمجد بشكر المسيح إلهنا ، لأنه قوى " .

❖ ❖ ❖

❖ فى صلاة الساعة التاسعة :

يكثر التسبيح فى الزامير ، والحديث عن ملكوت الله .

ويكثر التهليل أيضاص ، إذ قضى الرب على الموت بموته فى هذه الساعة المقدسة . وهكذا يبدا المزمور ( ) يقول المصلى :

" سبحوا الرب تسبيحاً جديداً . سبحى الرب يا كل الأرض " " سبحوا الرب وباركوا إسمه . بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه " . " حدثوا فى الأمم بمجده وبين جميع الشعوب بعجائبه " " لأن الرب عظيم هو ومسبح جداً ، مرهوب على كل الآلهة " .
" قدموا للرب مجداً وكرامة . قدموا للرب مجداً لإسمه " .
" قولوا بين الأمم إن الرب ملك على خشبة " .

❖ ❖ ❖

هنا التسبحة جديدة ، لأنها تتعلق بحدث جديد ، تمجد الرب به وملك . وقدم خلاصاً يجب أن نبشر به بين الممم .

وهكذا يكر المصلى نفسى التسبيح فى مزمور 97 (98) فيقول ك " سبحوا الرب تسبيحاً جديداً ، لأن الرب قد صنع أعمالاً عجيبة " " أعلن الرب خلاصه ، وكشف قدام الأمم عدله " . ويمزج التسبيح بالتهليل فيقول " نظرت أقاصي الأرض كلها خلاص إلهنا . هللوا للرب يا كل الأرض . سبحوا وهللوا ، رتلوا . رتلوا للرب بالقيثارة وصوت المزمار .. هللوا أمام الرب الملك " .

❖ ❖ ❖

والتهليل لهذا الخلاص ، يتكرر فى مزامير أخري .

فيقول فى المزمور 99 (100) " هللوا للرب يا كل الأرض اعبدوا الرب بفرح ، ادخلوا أمامه بالتهليل " أدخلوا أبوابه بالإعتراف ، وديارة بالتسابيح . اعترفوا له وباركوا إسمه . فإن الرب صالح هو . وإلى الأبد رحمته .. هللويا " .
وفى المزمور 96 (97) يقول " الرب قد ملك ، فلتتهلل الأرض . لتفرح الجزائر الكثيرة " " أخبرت السموات بعدله ، وعاينت جميع الشعوب مجده " " اسجدوا لله يا جميع ملائكته " " نور أشرق للصديقين ، وفرح للمستقيمى القلوب . أفرحوا أيها الصديقون بالرب ، واعترفوا لذكر قدسه " .

❖ ❖ ❖

جميل جداً هذا الشعور وعميق ، أن تكون ساعة موت الرب على الصليب ، ساعة تمجيد وتهليل وفرح ، لأنه قد ملك .

نمجده فيها على قهر الشيطان ، وعلى أنه قهر الموت بموته ، وقدم خلاصاً للعالم كله . كان قوياً فى موته ، إذ كان قوياً فى حبه ، وقوياً فى الفداء الذى فدى به العالم كله . ونذكر هذا فى صلوات الأجبية .. وربما فى صلواتنا الخاصة إن تعرضنا لهذا الموضوع ، لا نذكر كل تلك التفاصيل . وإن ذكرنا شيئاً منها ، لا يكون بأسلوب المزامير .

(13)
الخلاص
فى صلوات الأجبية

الخلاص هو موضوع أساسى فى صلوات الأجبية . نطلبه باستمرار ، ونشكر عليه .

ونحن نذكر خلاص الرب وفداءه لنا فى كل ساعة فى الأجبية :

❖ ففى تلاوة قانون الإيمان (المشترك فى كل صلاة) نقول : " هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتألم ، وقبر وقام من بين الأموات " .

❖ونقول فى الثلاثة تقديسات " .. الذى صلب عنا ، ارحمنا " .
❖ ونقول للسيدة العذراء فى مقدمة قانون الإيمان " .. لأنك ولدت لنا مخلص العالم ، أتى وخلص نفوسنا " . ونقول لها فى قطع صلاة باكر " غساليه أن يعطى الخلاص للعالم الذى خلقة " ..
❖ ونحن نقول أيضاً فى صلاة الشكر " ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح " . فلا نقتصر على ألوهيته ، وإنما نذكر خلاصه ايضاً ويتكرر هذا اللقب كثيراً فى صلوات الأجبية ..
❖ وفى الطلبة التى نقولها فى كل ساعة ، نقول له " .. الذى لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا ، الداعى الكل إلى الخلاص من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة " .

❖ ❖ ❖

إن خلاص الرب لنا بالفداء ، ماثل أمامنا كل يوم وكل ساعة وبتركيز أكثر فى صلاة الساعة السادسة من النهار .

حيث نقول له فى قطع تلك الساعة " صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا ، عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب . لذلك كل الأمم تصرخ قائلة : المجد لك يارب .. " " لأن بمشيئتك سررت أن تصعد على الصليب ، لتنجى الذين خلقهم سررت أن تصعد على الصليب ، لتنجى الذين خلقتهم مكن عبودية العدو " " نشكرك لأنك ملأت الكل فرحاً أيها المخلص ، لما أتيت لتعين يارب المجد لك !

وهكذا للسيدة العذراء " من قبل صليب فرحاً لنا ، ومجداً له .

❖ ❖ ❖

ونقول للسيدة العذراء " من قيل صليب أبنك ، إنهبط الجحيم ، وبطل الموت . أمواتاً كنا ، فنهضنا واستحققنا الحياة الأبدية ، ونلنا نعيم الفردوس الأول . من اجل هذا نمجد بشكر المسيح إلهنا لأنه قوى " .

وهكذا نرى خلاصه لنا يستوجب التمجيد والشكر ، ويدل على قوته .

❖ ❖ ❖

ونعترف أنه بهذا الخلاص ، انتقلنا من الموت إلى الحياة ، وفتح لنا باب الفردوس ، ونجونا من الجحيم . ونرى أن صلب مخلصنا كان سببه الأول هو خطية الإنسان الأول ، الخطية الجدية ، فنقول : " يا من فى السادس وفى الساعة السادسة ، سمرت على الصليب ، من أجل الخطية التى تجرأ عليها أبونا آدم فى الفردوس .. "

❖ ❖ ❖

ونتذكر فى صلواتنا عمل الصليب ونتائجه ، فنقول :

" سمرت على الصليب فى الساعة السادسة ، وقتلت الخطية بالخشبة ، وأحييت الميت بموتك ، الذى هو الإنسان الذى خلقته بيديك ، الذى مات بالخطية ".

حقاً ، إن الصلاة بالأجبية مملوءة بالعقائد واللاهوتيات . وهذا هو عمق الصلاة ، إذ ليست هي مجرد كلام سطحى . ونحن نقول عنه أيضاً فى نفس قطع الساعة السادسة " لأنه رحيم وقادر على خلاصنا ، لأنه تألم من أجلنا لكى ينقذنا " لذلك نتضرع إليه ونقول " أعنا يا الله مخلصنا من أجل مجد أسمك . يارب نجنا واغفر لنا خطايانا ، من أجل مجد اسمك . يارب نجنا واغفر لنا خطايانا . من أجل اسمك القدوس " .

وأيضاً نشكر الله الأب الذى أحب العالم حتى بذل أبنه الوحيد لكى تكون لنا به الحياة الأبدية (يو3 : 16) .

فنقول فى تحليل الساعة السادسة أيضاً " نشكرك يا ملكنا ضابط الكل ، أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، ونمجدك . لأنك جعلت أوقات آلام ابنك الوحيد أوقات عزاء وصلاة .. "

❖ ❖ ❖

وهكذا نشكر ونسبح ونمجد ونمتلئ فرحاً بخلاص الرب وصليبه ونقول فى مزمور 117 (118) من مزامير الغروب :

" قوتى وتسبحتى هو الرب ، وقد صار لى خلاصاً " .

وهذه العبارة من المزمور نكررها كثيراً فى اسبوع الآلام ، حيث نركز مشاعرنا فى الآم وفى الخلاص الذى قدمه للعالم . ليس هذا فى الساعة السادسة فقط ، وإنما نحن نذكر خلاص الرب باستمرار . وسنحاول أن نتبع هذا فى كل صلوات الأجبية :

❖ ❖ ❖

❖ ففى صلاة باكر :

نقول له فى المزمور ( ) :

" يبتهج قلبى بخلاصك . أسبح الرب المحسن إلى " .

" وأتل لإسم الرب العالي ، هللويا . هكذا نعلن أن خلاص الرب هو سبب البهجة ، والتسبيح والترتيل والتهليل . بل نقول أكثر من هذا فى المزمور ( ) :

" ليبتهج ويفرح بك كل الذين يبتغونك . وليقل فى كل حين محبو خلاصك : فليتعظم الرب " .

نحن إذن نعظم الرب على هذا الخلاص الذى قدمه للبشرية . ونعظمه فى كل حين ، من أجل هذا الخلاص العظيم الذى صنعه الرب ، إذ استطاع أن يبيد الموت بموته . لإنه الرب الذى نردد فى صلاة باكر قوله فى [مز ( )] :

" من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين ، الآن اقوم ∞ يقول الرب ∞ أصنع الخلاص علانية " .

ولهذا نقول له فى نفس المزمور " خلصنى يارب ، فإن البار قد فنى ، وقد قلت الأمانه من بنى البشر " . وكما نذكر الخلاص فى صلاة باكر ، نذكره فى صلاة الساعة الثالثة :

❖ ❖ ❖

❖ فى صلاة الساعة الثالثة :

يقول المصلى عن تفاصيل هذا الخلاص فى المزمور ( ) :

" يارب أصعدت من الجحيم نفسى ، وخلصتنى من الهابطين فى الجب " . لذلك يقول بعد هذا " رتلوا للرب يا جميع قديسيه ، واعترفوا لذكر قدسه " . ويبدأ المزمور بعبارة " أعظمك يارب " . أما عن شكر الرب على إنقاذه من الجحيم ، فهو أمر يكرره فى نفس المزمور ، فى حوار مع الرب يقول له فيه " ايه منفعة فى دمى إذا هبطت إلى الجحيم ؟! هل يعترف لك التراب أو يخبر بحقك ؟! " . لذلك يشكر الرب قائلاً بعدها " سمع الرب فرحمنى " .

❖ ❖ ❖

ويكرر هذا فى المزمور 85 (86) من مزامير الساعة السادسة ، فيقول : " أعترف لك يارب من كل قلبى ، وأمجد إسمك ، لأن رحمتك عظيمة على " " وقد نجيت نفسى من الجحيم السفلى " .

وطبعاً النجاة من الجحيم السفلى ، هي بالخلاص بالصليب .

ونفس الطلب يطلبه المصلى فى صلاة الساعة التاسعة ، فيقول للرب " أنر علينا كما أنرت على الذين كانوا فى ظلمة الجحيم . وردنا جميعاً إلى فردوس النعيم " . وهكذا يتزكر كيف أن الرب بالخلاص الذى قدمه على الصليب ، قد أنار على الذين كانوا فى ظلمة الجحيم ، وردهم إلى فردوس النعيم ..

❖ ❖ ❖

وهذا الخلاص العظيم يعبر عنه أيضاً فى المزمور 28 (29) من مزامير الساعة الثالثة ، متحدثاً عن قوة الرب فى خلاصه فيقول :

" صوت الرب بقوة ، صوت الرب بجلال عظيم " .

" صوت الرب يقطع لهيب النار . صوت الرب يزلزل القفر " .

" الرب يجلس ملكاً إلى الأبد . الرب يعطى شعبة قوة " . ويقول فى المزمور 33 (34) " هذا المسكين صرخ إلى الرب ومن جميع أحزانه خلصه " " قريب هو الرب من المنسحقى القلب ، ويخلص المتواضعين بالروح " .

❖ ❖ ❖

وفى قطع صلاة الساعة الثالثة ، نتضرع ‘لى الروح القدس لكى يطهرنا من كل دنس أيها الصالح ، وخلص نفوسنا " . وهذا الخلاص نطلبه أيضاً من الأبن المخلص ، قائلين له : " كما كنت مع تلاميذك أيها المخلص ، أعطيتهم السلام ، هلم أيضاً زكن معنا ، وامنحنا سلامك ، وخلصنا ونج نفوسنا " .

❖ وفى صلاة الساعة السادسة :

تكلمنا كثيراً عن خلاص الرب واضحاً فى قطع هذه الساعة وفى تحليلها . ونضيف بأننا نصلى قائلين فى أول مزمور منها مز ( ) ونقول " اللهم باسمك خلصنى " . ونقول فى مزمور ( ) : " أرسل من السماء فخلصنى ، وجعل العار على الذين يطأوننى " فمن الذى أرسله الله من السماء سوى الأبن المخلص .. ويقول المصلى أيضاً :

أرسل الله رحمته وحقه ، وخلص نفسى من بين الأشبال ، إذ نمت مضرباً " (مز [ ]) .

ولعل من أوضح مزامير الخلاص فى هذه الساعة ،مز 84 (85) ، إذ يقول فيه المصلى :

" اردنا يا إله خلاصنا ، واصرف غضبك عنا " أنت يا الله تعود فتحينا ، وشعبك يفرح بك " " أرنا يارب رحمتك ، وأعطنا خلاصك " . ثم يشعر بالاستجابة فيقول " إنى أسمع ما يتكلم به الرب بكل قلوبهم " " لأن خلاصه قريب من جميع خائفيه " . ثم يشرح الخلاص على الصليب ، الذى اتحد فيه عدل الله ورحمته ، **فيقول " الرحمة والحق تلاقيا . العدل والسلام تلاثما "** .

❖ ❖ ❖

❖ أما عن صلاة الساعة التاسعة :

فما أجمل ما قيل فيها عن خلاص اللص اليمين ، كباكورة لخلاصنا كلنا . هذا الذى نتغنى به فى صلاتنا فنقول : " يا من قبل إليه اعتراف اللص على الصليب ، اقبلنا إليك أيها الصالح ، نحن المستوجبين حكم الموت بسبب خطايانا " " تصرخ معه جميعاً : اذكرنا يارب متى جئت فى ملكوتك " ونذكر عمل الرب ن فنقول له " قتلت الموت بموتك ، وأظهرت القيامة بقيامتك " " أما العالم فيفرح بقبوله الخلاص .. " . ونقول لله الآب فى تحليل هذه الصلاة .. " .. لكى إذا خرجنا من هذا الجسد ، نحسب مع الساجدين المستحقين لآلام ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا ، ونظفر بالرحمة وغفران خطايانا ، والخلاص مع مصاف القديسين .. " .

❖ ❖ ❖

وما أجمل ما قيل فى مز95 (96) أول مزامير صلاة الساعة التاسعة : **" بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه "** . وبهذا الخلاص بدأ ملكوت الرب . لذلك تتردد عبارة " الرب قد ملك فى مزامير الساعة التاسعة ، كما فى مزمور 96 (97) ، وفى مزمور 98 (99) ، وجلوساً عن يمين الآب فى مزمور 109 (110) . كما يكثر تسبيح الرب على هذا الخلاص ، وعبارة " سبحوا الرب تسبيحاً جديداً .

❖ ❖ ❖

كذلك يكثر الفرح والتهليل بخلاص الرب ، كما فى عبارة " افرحوا أيها الصديقون بالرب " [مز96 (97)] " نور أشرق للصديقين ، وفرح للمستقيمين بقلوبهم [مز96 (97)] .

المصلى أيضاً :

" أعلن الرب خلاصه ، وكشف قدام الأمم عدله " [مز97 (98)].

" نظرت أقاصى الأرض جميعها خلاص إلهنا ".

لذلك يطلب من الجميع أن يسبحوا ويهللوا ويرتلوا . ويقول " رتلوا للرب بالقيثارة وصوت المزمار ، بأبواق خافقة " هللوا أمام الرب الملك " . لأنه " أرسل خلاصاً لشعبه " [مز110 (1)] .

❖ ❖ ❖

وأمام كل ذلك يفرح المصلى بخلاص الرب ويقول فى المزمور 115 (116) :

كأس الخلاص آخذ ، وباسم الرب أدعو " . ويفرح بالموت ، لأنه لم يعد موتاً ، بل " كريم أمام الرب موت قديسيه " . لذلك ينشد قائلاً " أرجعي يا نفسى إلى موضع راحتك . لأن الرب قد أحسن إلى ، وأنقذ نفسى من الموت ، وعينى من الدموع ، ورجلى من الزلل . أرضى الرب أمامه فى كورة الأحياء هللويا " [مز114 (116)]

❖ ❖ ❖

❖ وفى صلاة الغروب :

يقول المصلى فى مز ( ) " اعترف لك يارب ، لأنك استجبت لى ، وصرت لى مخلصاً " " هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ولنبتهج فيه " " يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا " . ولماذا ؟ لأن الرب قد مات عنى . لذلك " صوت التهليل والخلاص فى مساكن الأبرار " . وبالخلاص فتح باب الفردوس . فلذلك يقول المصلى " هذا هو باب الرب ، والصديقون يدخلون فيه " .،وفى فرحه بالخلاص يقول ط عظم الرب الصنيع معنا ، فصرنا فرحين " [مز ( )] .

❖ ❖ ❖

وهكذا يصلى فى قطع صلاة الغروب ، فيقول :

" أسرع لى يا مخلصى بفتح الأحضان الأبوية ".

" أحسبنى مع أصحاب الساعة الحادية عشرة " .

❖ ❖ ❖

❖ وفى صلاة النوم :

يقول فى قطعه " تفضل يارب " : ارحمنى وخلص نفسى " ألتجات إليك فخلصنى " . ويصلى طالباً من نفسه أن تستعد قبل أن يأتى الإنقضاء ، وأن تتوب لكى تخلص .

وفى أول مزامير هذه الساعة [مز ( )] يقول المصلى :

" الرحمة من عند الرب ، وعظيم هو خلاصه " . ويقول للرب فى مزمور (:) :

أنت هو رجائى وحظى فى أرض الأحياء " " أخرج من الحبس نفسى " . وفى إنجيل هذه الساعة ، ستذكر قول سمعان الشيخ :

" .. لأن عينى قد أبصرتا خلاصك " (لو :) .

❖ ❖ ❖

واضح تماماً أن (الخلاص) يتخلل كل صلوات الساعات التى نصليها بالأجبية ، سواءفى المزامير أو القطع أو التحاليل ، وأيضاً كما فى هذه القطعة من الأنجيل ..

❖ ❖ ❖

أما عن صلاة نصف الليل :

فيكفى أنها تبدأ أيضاً بعبارات الخلاص ، إذ نقول " قوموا يا بنى النور ، لنسبح رب القوات ، لينعم علينا بخلاص نفوسنا " . وأيضاً " فليقم الرب ، وليتبدد جميع أعدائه ، وليهرب من قدام وجهه كل مبغضى أسمك القدوس . وأما شعبك ، فليكن بالبركة الوف ألوف ، وربوات ربوات ، يصنعون مشيئتك " . وما أكثر عبارات الخلاص فى المزمور الكبير : مز ( ) مما سنعرض له الآن .. " لتأت على رحمتك يارب ، وخلاصك كقولك " . " تاقت نفسى إلى خلاصك ، وعلى كلامك توكلت " . " يارب ، لك أنا فخلصنى . لأنى لوصاياك طلبت " . " أعنى فأخلص .. " " عيناى قد ذبلتا من انتظار خلاصك " . ط بعيد هو الخلاص من الخطاة ، لأنهم لم يطلبوا حقوقك " . " توقعت خلاصك يارب ، ووصاياك حفظتها " . " لتكن يدك لخلاصى ، لأنى أشتهيت وصاياك " . " اشتقت إلى خلاصك يارب ، وناموسك هو لهجى " .

نلاحظ فى كل هذه الصلوات ، ارتباط الخلاص بحفظ وصايا الله .

معرفة الطريق

المصلى بالأجبية يطلب من الله معرفه طرقة ومشيئته . كما يكلب منه أن يهديه فى هذا السبيل ويرشده .

فيقول فى المزمور ( ) من صلاة باكر :

" اظهر لى يارب طرقك . علمنى سبلك " . إهدنى إلى عدلك وعلمنى ، لنك أنت هو إلهى مخلصى " . " الرب صالح ومستقيم . لذلك يرشد الذين يخطئون فى الطريق " . " يهدى الودعاء فى الحكم . يعلم الودعاء طرقة " .

❖ ❖ ❖

ويقول فى مز ( ) :

" علمنى يارب طريقك ، واهدنى فى سبيل مستقيم .

ويقول فى مز🗐🗁🗐 (🗐🗁🗐) من مزامير باكر أيضاً : " علمنى يارب الطريق التى أسلك فيها ، لأنى إليك يارب رفعت نفسى " .
" روحك القدوس فليهدنى إلى الستقامة " .

" علمنى أن أصنع مشيئتك ، لأنك أنت هو إلهى " .

❖ ❖ ❖

حقاً من الذى فى كل يوم يطلب من الله أن يرشده ويعرفه الطريق ، ويهديه فى سبيل مستقيم ، يعلمه أن يصنع مشيئته .. من يطلب هذا إلا المصلى بالأجبية ..! لأن كل إنسان يدعى أنه يعرف طريق الله ! ولكن حسناً أن المصلى بالأجبية يطلب الروح القدس .

❖ ❖ ❖

❖وبالإضافة إلى معرفة الطريق ، نقول فى تحليل باكر :

" أنر عقولنا وأفاهمنا يا سيد الكل " .

❖ونقول أيضاً فى صباح كل يوم (فى قطع باكر) :
" فلتشرق فينا الحواس المضئية والأفكار النورانية . ولا تغطينا ظلمة الآلام ، لكى نسبحك عقلياً مع داود قائلين : سبقت عيناى وقت السحر لأتلو فى جميع أقوالك " .

❖ ❖ ❖

ونقول فى صلاة الساعة التاسعة (فى التحليل) : " أنر علينا كما أنرت على الذين كانوا فى الجحيم . وردنا إلى فردوس النعيم " .

❖ ❖ ❖

ونقول فى مقدمة صلاة نصف الليل :
عندما نق أمامكط جسدياً ، انزع من عقولنا نوم الغفلة . أعطنا يارب يقظة ، لكى نفهم كيف نقف أمامك وقت الصلاة ، ونرسل لك إلى فوق التمجيد اللائق ، ونفوز بغفران خطايانا" . كما نطلب من الرب أن يعطينا يقظزة ، نطلب منه كل الحياة الروحية .

❖ ❖ ❖

وطلبات كثيرة أخرى ، نقولها فى المزمور الكبير .

" غريب أنا فى الأرض ، فلا تخف عنى وصاياك " " اكشف عن عينى ، فأتامل عجائب من ناموسك " . " صالح أنت يارب . فبصرحك علمنى حقوقك " . " اصنع مع عبدك حسب رحمتك ، وحقوقك علمنى " . " عبدك أنا فهمنى فأعرف شهاداتك " . " أضىء بوجهك على عبدك ، وعلمنى حقوقك " .

حسن أن يطلب المصلى المعرفة من الله ، ليعرف بها الطريق الموصل إليه .

روحياتنا هبة من الله

فى الصلاة بالأجبية ، لسنا ندجعى القدرة ، بل نطلب من الله المعونه . ونطلب منه أن يهبنا كل ما يطلبه منا وهكذا نقول فى صلاة الشكر فى مقدمة كل صلاة :

" امنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس ، وكل أيام حياتنا ، بكل سلام مع مخافتك " .

إننا لا نعد الله أو نتعهد أو ننذر بأن نسلك حسناً فى هذا اليوم . إنما نطلب هذا منه قائلين : امنحنا ..

❖ ❖ ❖

وكما نطلب هذا فى مقدمة صلاتنا ، نقول نفس الطلبة تقريباً بنفس الروح ، فى تحليل صلاة باكر ، فنقول :

" هب لنا فى هذا اليوم الحاضر أن نرضيك فيه " . حقاً ما أجمل وما أعمق هذه الطلبة ، وما أوضح الإتضاع الذى فيها .. أنت يارب تريدنا أن نرضيك فى هذا اليوم الجديد الذى منحتنا إياه . ونحن بدونك لا نقدر أن نعمل شيئاً " (يو :) ، لذلك " هب لنا فى هذا اليوم الحاضر أن نرضيك فيه " .. هبة من عندك ، لا قدرة منا ..

❖ ❖ ❖

ويتابع المصلى طلبته بقوله للرب :

" أحرسنا من كل شئ ردئ ، ومن كل خطيئة ، ومن كل قوة مضادة ".

إنه نفس الطلب الذى يقوله المصلى فى آخر صلاة الشكر :

" كل حسد ، وكل تجربة وكل فعل الشيكان ، ومؤامرة الناس الأشرار ، وقيام الأعداء الخفين والظاهرين ، انزعها عنا وعن سائر شعبك ، وعن موضعك المقدس هذا " .

❖ ❖ ❖

❖ إنها نفس الطلبات ، ولكن بتفاصيل أكثر . وأيضاً هو نفس الطلب ، نقوله فى خاتمة كل ساعة بالأجبية ، ولكن بتركيز أكثر :

" سهل حياتنا ، وارشدنا إلى العمل بوصاياك ".

❖ وهو ما نقوله فى تحليل الساعة الثالثة :

" انقلنا إلى سيرة روحانية ، لكى نسعى بالروح ، ولا نكمل شهوة الجسد " . إنها طلبة إلى الله " إنقلنا إلى سيرة روحانية " .

❖ ونفس الطلبة تقريباً ، فى تحليل الساعة السادسة : حيث نقول " اعطنا يا الله وقتاً بهياً بلا عيب ، وحياة هادئة ، لنرضى اسمك القدوس المسجود له " .

❖ ❖ ❖

❖ ونفس هذه المنحة أو العطية أو الهبة التى نطلبها من الله ، هي نفسها تقريباً ما نطلبه فى تحليل الساعة التاسعة : " انقل عقولنا من الأهتمام العالمى والشهوات الجسدية إلى تذكار أحكامك السمائية " .

" امنحنا أن نسلك كما يليق بالدعوة التى دعينا إليها ".

" اللهم ابطل عنا كل قوة المعاند وجميع جنوده الرديئة ".

❖ ❖ ❖

وقبلها يقول المصلى فى قطع الساعة التاسعة : " أمت حواسنا الجسمانية أيها المسيح إلهنا ونجنا " ز " قدوس نفسى وأضئ فهمى ، واجعلنى شريكاً لنعمة أسرارك الإلهية " . " اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك " .

❖ ❖ ❖

❖ كذلك فى تحليل صلاة الغروب يقول المصلى : " نجنا من حيل المضاد ، وابطل سائر فخاخه المنصوبة لنا " . " هب لنا فى هذه الليلة المقبلة سلامة بغير ألم ، ولا قلق ، ولا تعب ولاخيال ، لنجتازها أيضاً بسلام وعفاف ، ونهض للتسابيح والصلوات .. " .

❖ ❖ ❖

ونفس الطلبة نقولها تقريباً فى تحليل صلاة النوم :

" إنعم لنا اللهم بليلة سالمة ، وبهذا النوم طاهراً من كل قلق . وارسل لنا ملاك السلامة ليحرسنا من كل شر ، ومن كل ضربة ، ومن كل تجربة العدو " . وقبلها نقول " تفضل يارب أن تحفظنا فى هذا اليوم بغير خطية "

❖ ❖ ❖

❖ إنه درس تقدمة لنا الأجبية : أن نطلب من الله أن يمنحنا من عنده الحياة المقدسة "

ما صدر من كتب

عن تأملات البابا فى صلوات المزامير

- صلاة الشكر والمزمور الخمسين .
- بعض مزامير الغروب .
- يستجيب لك الرب (مز) .
- يارب لماذا ؟ (مز) .
- _ تأملات فى مزامير باكر .
- _ يارب لا تبكتنى (مز) .

ما نشر فى مجلة الكرازة

عن تأملات الباب فى صلوات المزامير

من الأعماق صرخت يارب (مز) .
مساكنك محبوبة أيها الرب لإله القوات [مز ( )] .
الرب قد ملك [مز ( )] .

الرب يرعانى [مز ( )] .
أحببت لأن الرب سمع صوت تضرعى [مز ( )] رضيت يارب عن أرضك [مز ( )] .
أساساته فى الجبال المقدسة [مز ( )] .
سبحى الرب يا أورشليم [( )] .

ما نشر فى مجلة الكرازة

عن تأملات البابا فى صلوات الأجبية

تأملات فى صلاة أبانا الذى (صدر كتاب) .
إليك وحدك أخطات والشر قدامك صنعت (مز) .
تحليل الغروب .

من قطع صلاة النوم :

- هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل .
- توبى يا نفسى مادمت فى الأرض ساكنة .
- انهضى من رقاد الكسل .

قوموا يا بنى النور (مقدمة صلاة نصف الليل) .

فهرست

صفحة

مقدمة

– لماذا نصلى بالأجبية

– عناصر الصلاة بالأجبية

حديث مع الله

خشوع

حوار

صراحة

إستغاثة

استرشاد

استرحام

الإتكال على الله

انتظار الرب

العلاقة بالله

الشكر
الفرح والسلام
طلب الخلاص
طلبات كثيرة
لأجبية والإيمان
– الأجبية تعليم كتابى ونظام موحد للصلاة
تحديد أوقات مقدسة
طريقة الصلوات المحفوظة
الصلاة بالمزامير
لسبع صلوات تعليم كتابى
– حياة الفرح والتهليل فى صلوات الساعات
سلطة الكنيسة
الحكمة فى صلوات الساعات
الصلاة كل حين
– صلوات الأجبية أنشودة حب
محبة الله
محبة كلامه ووصاياه
محبة بيته
– فى الأجبية صلوات ومعها الأستجابة
– الفرح والتهليل فى صلوات الأجبية
– فى الأجبية نطمئن لوعود الله
وعود الله
– فى الأجبية الإتكال الكامل على الله
– الأجبية مدرسة فى الايمان
قانون الإيمان
عقيدة الثالوث القدوس
القديسة العزراء والملائكة
– الصلاة بالأجبية شكر وعرفان بالجميل
– التسبيح فى الأجبية
– الخلاص فى صلوات الأجبية
– الأجبية ومعرفة الطريق ورحياتنا هبه من الله
معرفة الطريق

روحياتنا هبه من الله

ما صدر من كتب عن تأملات فى صلوات المزامير

ما نشر فى الكرازة عن تاملات فى المزامير

ما نشر فى الكرازة عن تأملات فى صلوات الأجبية

الفهرست

الكتاب المقبل إن شاء الله عن :
تأملات فى مزامير
صلاة الساعة السادسة